المجلد السابع والعشرون للعام ٢٠٢٣م
حولية كلية اللغة العربية للبنين بجرجا

الأعلام المغلَّبة في القرآن الكريم

(دراسة في الاشتقاق والدلالة)

The dominant flags

in the Holy Qur'an (a study in derivation and significance)

بقلم الدكتورة

آمال حمدي أمين فراج

قسم أصول اللغة، كلية الدراسات الإسلامية والعربية
للبنات بسوهاج، جامعة الأزهر - مصر.

الجزء الرابع (إصدار يونيو ٢٠٢٣م)

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/٢٠٢٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

الأعلام المغلَّبة في القرآن الكريم (دراسة في الاشتقاق والدلالة)

آمال حمدي أمين فراج

قسم أصول اللغة، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بسوهاج، جامعة الأزهر، سوهاج – مصر.

البريد الإلكتروني: amalfaraj.79@azhar.edu.eg

الملخص

تناول البحث الأعلام التي انتقاها القرآن وخصص دلالتها واشتهرت على لسانه شهرة واسعة في الاستعمال وصارت أعلامًا مغلَّبة على أفراها في مصطلح القرآن، وارتبطت بهم أو معهم أحداث عبر العصور المختلفة. وأخذت بعداً دلالياً مبهراً ، انبثق عنه معان مهمة ودلالات لغوية عميقة أضفاها القرآن على هذه الأعلام ولم تكن معروفة عند العرب من قبل. أو كانت معروفة لديهم ولكن خضعت للتغير والتطور المرتبط بالمستويات اللغوية الاخرى. وقد جاء منهج ترتيب الأعلام المغلَّبة حسب ترتيب ورودها في المصحف مع بيان مفهوم العلم بالغلبة ومقاييسه لدى النحاة، ثم وصف الأعلام، وتحليل اشتقاق كل علم منها وبيان جذره اللغوي ودلالته في المعجم والتفسير وعدد مرات وروده، وتطور دلالته وغلبته في مصطلح القرآن.

ودراسة هذه الأعلام لها فوائد لغوية عديدة دلالية واشتقاقية ، وأيضا تاريخية وحضارية، مقيدة بالزمان، مثل: "ليلة القدر"، أو المكان مثل: "المسجد الحرام، والصفا والمروة، والطور"، أو باللهجات والتطور الصوتي، مثل: "النبي، والنبيء".

الكلمات المفتاحية: الأعلام ، الغلبة ، الاشتقاق ، الدلالة.

The dominant flags in the Holy Qur'an (a study in derivation and significance)

Amal Hamdi Amin Farag
Department of Linguistics, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls in Sohag, Al-Azhar University, Sohag - Egypt.
email: amalfaraj.79@azhar.edu.eg

Abstract:

The research dealt with the flags that were chosen by the Qur'an and devoted their significance, and they became famous in its tongue widely in use, and they became flags dominated by their opinions in the terminology of the Qur'an, and were associated with them or with them events throughout the different eras. And it took a dazzling semantic dimension, from which important meanings and deep linguistic connotations emerged that the Qur'an conferred on these signs that were not known to the Arabs before. Or it was known to them, but it underwent change and development associated with other linguistic levels. The method of arranging the dominant flags according to the order of their occurrence in the Qur'an came with an explanation of the concept of knowledge of predominance and its criteria for grammarians, then describing the flags, analyzing the derivation of each flag from them, showing its linguistic root, its significance in the dictionary and interpretation, the number of times it was received, and the development of its significance and predominance in the terminology of the Qur'an.

Studying these flags has many semantic and etymological linguistic benefits, as well as historical and cultural, restricted by time, such as: "The Night of Decree", or place, such as: "The Sacred Mosque, Al-Safa and Al-Marwah, and Al-Tur", or by dialects and phonemic development, such as: "The Prophet, and the Prophet. ."

Keywords: flags, predominance, derivation, significance.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمدُ للَّهِ رَبّ العالمينَ، وصلَّى الله على سيِّدنا محمدٍ وعَلى آلِهِ وصَحْبِهِ، وبعد..

ذكر القرآن الكريم كثيرا من الأعلام الذين ارتبطت بهم أو معهم أحداث عبر العصور المختلفة. وأخذت بعداً دلالياً مبهراً ، تتضافر في إنتاجه أنظمة اللغة المختلفة ، إذ يتولّد من هذا النظام اللفظيّ قيمةٌ دلاليّة ساحرة ، تتسّم بسمات الدِّقة والإحكام ، في إتمام المعنى وتأدية الغرض في كشف الدلالات العميقة التي أضفاها القرآن على هذه الأعلام ولم تكن معروفة عند العرب من قبل. أو كانت معروفة لديهم ولكن خضعت للتغيير والتطور المرتبط بالمستويات اللغوية الاخرى، الصوتي والمعجمي والدلالي والصرفي والتركيبي.

ودراسة هذه الأعلام لها فوائد لغوية عديدة تاريخية وحضارية ودلالية واشتقاقية، فقد يكون لهذه الأعلام فائدة تاريخية مقيدة بالزمان، مثل: "ليلة القدر"، أو المكان مثل: "المشعر الحرام، والصفا والمروة، والطور"، أو باللهجات والتطور الصوتي، مثل: "النبي، والنبيء" وغير ذلك.

وتأتي مسميات الأعلام في القرآن الكريم على ثلاثة أنواع: علَم الذات، وعلَم الجنس، وعلَم الموضع. أما علم الذات فتندرج تحته أسماء الأشخاص من الآدميين والملائكة والجن، وأما علم الجنس فتندرج تحته أسماء القبائل والملل، وأما علم الموضع فتندرج تحته أسماء الأماكن والبلدان(١). وهذه الأعلام منها أعلام عربية مشتقة من أصول عربية سواء كانت لأشخاص أو أماكن، كالقرآن والفرقان، والكتاب، والرسول، والنبي، والمسجد، والبيت، والجنة، والنار....

(١) ينظر: الخضري، حاشية على شرح ابن عقيل(١/١١٢-١١٣)، الناشر: دار الفكر- بيروت، ط. ١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، وأبو حيان، ارتشاف الضرب من لسان العرب (٢/٩٦٩)، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط. ١، ١٤١٨هـ.

ومنها أعلام أعجمية معربة وهي الأعلام التي أطلقت على أصحابها عند غير العرب ثم عربت واستعملها العرب في حياتهم اليومية؛ حتى انقادت لها ألسنتهم، وتعودت عليها طبائعهم، وأوردها القرآن الكريم بعد أن عربها بحروف عربية لكنه أبقى على أصولها الأعجمية فهذه الأعلام ليست مشتقة، وإن حاول بعض اللغويين تكلف اشتقاقها ، والبحث عن أصولها ومعانيها، وذلك مثل: "التوراة، الإنجيل، الزبور، الفردوس".

وجاءت هذه الدراسة لتعيين وتحديد الأعلام المغلَّبة على الشيوع بين مشتركين كما أوردها القرآن الكريم، من أعلام الأشخاص والمدن، والعبادة، والأماكن والبقاع، والجنة والجحيم.. التي خضعت لمعايير ومقاييس عَلَمية مغَلَّبة؛ لأن علم الغلبة يُشترط لعلميته أن يكون معرفاً بالألف واللام، أو معرفاً بالإضافة، مثل: الصعق، وابن رألان، وتوفّرت عناصرها (الاسم، والمسمى، والتعيين)، وأيضا استجلاء القيم الدلاليّة لها ، مهتمة بالمادة اللغوية التي اشتق منها اللفظ ووجوهه الدلالية، لما لذلك من أثر في ثراء لغة القرآن الكريم.

كما يهدف البحث أيضا إلى استكشاف العلاقة بين الأعلام وبين علمي الدلالة والمعاجم وبيان كيف حافظ القرآن على أصل الوضع لهذه الأسماء، وجعلها أعلاما مغلبة في الاصطلاح القرآني، وكيف تفردت بالغلبة في السياق القرآني بعد أن كانت نكرات لا شيوع لها؟ كذلك بيان الأعلام الجديدة التي ولدت على لسان القرآن وجعلها أعلاما مغلبة في الاصطلاح القرآني، سواء جاءت ألفاظا مفردة كلفظة: البيت التي جعلها علما مغلبا على "الكعبة"، أو جاءت في تراكيب أو مضافة ولم تكن معروفة بين العرب قبل نزول الوحي، مثل: "المسجد الحرام" ، و"المشعر الحرام"، و "المسجد الأقصى"، وغير ذلك. أو أعلام ارتقى بها القرآن الكريم وحول دلالتها من الدلالة العامة الشائعة إلى الدلالة الخاصة، مثل: "الرسول" الذي كان يطلق في لسان العرب على شخص يحمل رسالة من إنسان إلى إنسان آخر، أو من أُرسِل من جهة إلى جهة معينة، فخصص القرآن دلالته ولزمته الألف

واللام وانتقلت دلالته عن موضعها الأول ، وصار عَلَما لا بالوضع بل بغلبة الاستعمال على الإنسان الذى يكلفه الله برسالة إلى البشر مثل: إبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وصار "الرسول" صفة غالبة كـ "النابغة" و"الصعق"، وتخلص بذلك مما يُشارِكُه في الدَّلالة فلا ينصرف إلى غيره.

وليس من أغراض هذا البحث التعرض لاسم الجلالة "الله" أو لأسمائه الحسنى؛ أما اسم الجلالة "الله" فلأنه اسم علم بالوضع تفرد واختص به الحق – سبحانه وتعالى– فهو علم على الذات الإلهية المقدسة التي نؤمن بها، ولا اشتقاق له على الأرجح من قول المحققين، قال الصبان: (و"الله" علم، أي: بالوضع لا بالغلبة التقديرية على التحقيق) .[1]

وأما الأسماء الحسنى فقد تناولها العلماء بالتأليف قديما، والباحثون بالدراسة والتحليل حديثا، من ذلك: اشتقاق أسماء الله، لعبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، وأسماء الله الحسنى– دراسة في البنية والدلالة، للدكتور أحمد مختار عمر. ويمكن القول بأن أسماء الله الحسنى –على مقتضى أصول وقواعد النحويين – هي من قبيل العلم بالغلبة ؛ لأنها دالة على الذات الإلهية ومتضمنة للصفات، وهذه الصفات غلبت على الموصوف بها؛ واختصت به بلزوم الألف واللام، فأصبحت لشهرتها أعلاماً بالغلبة، مثل : القيوم، والسميع ، والبصير، والأول، والآخر، والرحيم، والبَّر، والحق، والحميد ، والخالق، والغفور، والتواب، والواحد، والوهاب... فهذه الأسماء من الصفات الغالبة ومنها ما يصدق عليها ما يصدق على نحو: النجم للثريا، ومنها ما يصدق عليها ما يصدق على نحو: الصعق.

(١) حاشية الصبان على شرح الأشمونى (١/١٥) الناشر: دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٧م.

ويخرج من هذه الصفات نوعان لا يشملهم علم الغلبة:

١- صفات مفردة جاءت مجردةً من الألف واللام، ومن الإضافة، مثل: قريب ومجيب في قوله تعالى:{إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ }[هود:٦١]، ولطيف في قوله: { إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ }[يوسف:١٠٠]، وعلام في قوله تعالى: { قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ}[سبأ:٤٨]، فقد خرجت عن قياس علم الغلبة لتجردها من "أل والإضافة".

٢- صفات مقترنة بـ (ال)؛ ولكنها لم تأخذ حكم علم الغلبة؛ وذلك لوجود قرينة لفظية، مثل: "أل" الجنسية كما في لفظي: "المولى والنصير" من قوله تعالى: {نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ}[الأنفال:٤٠] ، إذ كل منهما اسم جنس. وكذلك "القاهر" في قوله: {وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ}[الأنعام:١٨] ؛ لأن القاهر صفة تعلق بها الظرف "فوق" كما في قوله-حكاية عن فرعون: { وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ} [الأعراف:١٢٧].

كذلك خرج من دائرة البحث أسماء الملائكة، مثل: " جبريل، وميكال، وهاروت، وماروت، ومالك"؛ لأنها من العلم الخاص، وكذلك أسماء الأنبياء والرسل، مثل: "آدم، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد.. وسائر أسماء الأنبياء ؛ أيضا لأنها أعلام خاصة. وكذلك غير أسماء الأنبياء، مثل: " آزر، عزير، لقمان، فرعون، قارون، هامان، أبي لهب، ذي القرنين، زيد، السامري، جالوت، طالوت، مريم " ؛ لأنها أسماء أشخاص بعدت عن الوصفية، فلم تدخل في قسم العلم بالغلبة وإنما كل واحد منها علم من أعلام القرآن. وكذلك الأعلام المركبة، مثل: " أصحاب السبت، أصحاب الحجر، أصحاب الأيكة، أصحاب الكهف، أصحاب مدين، أصحاب موسى، أصحاب الرس، أصحاب الميمنة، أصحاب المشأمة، أصحاب القرية، أصحاب القبور، أصحاب الأخدود، أصحاب الفيل، فهذه أعلام مركبة تركيب إضافة، المضاف لفظ أصحاب، والمضاف إليه ما بعده، وكل منها علم من أعلام القرآن توفر فيه عناصر العلمية، ولم يخضع لمقاييس العلم بالغلبة.

وهنا يأتي أسباب اختيار الموضوع وهو لما بقيت الأعلام الأخرى المغلَّبة في مصطلح القرآن لم يتعرض لها أحد بتأليف ولم تحظ بجمع ودراسة حتى يومنا هذا، دفعني ذلك للقيام بهذه المهمة، فحصرت هذه الأعلام وذكرت مواضع ورودها في القرآن وعدد مراته، وتعرضت لبحث أصول واشتقاقات كل علم منها وتأصيله لغويا، مع ذكر دلالاته اللغوية، وبيان انطباق معاني الأصول والجذور على معاني الاشتقاقات الفرعية، مستعينة بالمعاجم العربية وكتب اللغة والتفسير.

* **أهمية البحث**:

أهمية هذه الدراسة تنبع من كونها تتناول بالتتبع والاحصاء الأعلام المغلَّبة سواء كانت مصطلحا جديدا على العرب أو هو مما أَقره الإِسلام من ملل أخرى لكن خصص القرآن الكريم دلالته، وأكسبه مفهوما جديدا وشهرة واسعة ثم غلب استعماله في فرد معين وأوصله إلى درجة الأعلام المغلَّبة في مصطلح القرآن ولم تكن مغلبة من قبل، ويهدف البحث إلى التعريف بها ودراستها دلاليا واشتقاقيا وجمعها في بحث مستقل يسهل تناوله والرجوع إليه. وقد يكون منطلقا لمزيد من الدراسات حول الموضوع مما يؤدي إلى تكامل المعرفة.

* الدراسات السابقة: بعد البحث والتتبع لم أعثر في ما عُدتُ إليه من مراجع، وفي مواطن مختلفة ومتعددة من مواطن البحث والدراسة (من طريق البحث الالكتروني) على أيّة مصنف مستقل قديما أو حديثا تناول هذا الموضوع ، وكذلك لم أجد مَنْ أفرده ببحث مستقل في الدراسات الجامعية أو على الشبكة العنكبوتية.

* **أسئلة البحث**:

١- ما هو العلم بالغلبة؟ وما خصائصه وسماته التي يتميزُ بها عن غيره من الأعلام؟

٢- ما الأعلام الجدىدة التي ولدت على لسان القرآن وجعلها أعلاما مغلبة في الاصطلاح القرآني، ولم تكن معروفة بىن العرب قبل نزول الوحي، وارتقى

بها وحول دلالتها من الدلالة العامة الشائعة إلى الدلالة الخاصة، وأضافها إلى البيئة العربية؟

٣- ما الأهمية الاشتقاقية للأعلام المغلَّبة، وما قيمتها الدلالية، وأبعادها اللغوية؟

*** صعوبات البحث**:

من الصعوبات التي رافقت هذا العمل ندرة المؤلفات عن الأعلام المغلَّبة إلا إشارت تعريفية في كتب النحو واللغة والتفسير، وكذلك عدم وجود مصنف أو بحث مستقل تستهدي الباحثة بمنهجه، وتم التغلب على هذه الصعوبات بعون الله وحوله.

*** منهج البحث**:

وقد اعتمدت على ركائز المنهج الوصفي القائم على الملاحظة، والاستقراء للمادة اللغوية المجموعة في هذا البحث؛ لأنني في مجال وصف لمختلف الظواهر الدلالية المستنبطة من أعلام القرآن الغالبة.

وقد رتبت هذه الأعلام على حسب ورودها في المصحف الشريف. وقسمتها إلى قسمين: أعلام مفردة، وأعلام مركبة، وخصصت لكل منهما مبحثا مستقلا، يسبقهما مقدمة ومبحثا لتعريف العلم وتقسيماته ومقاييس الغلبة ويتلوهما الخاتمة والنتائج.

المبحث الأول

مفهوم العلَم وتقسيماته ومقاييس تغليبه لدى النحاة

لفظ: "العَلَم" في اللغة مشترك لفظي بين عدة معانٍ، منها الجبل، قال الله تعالى: {وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلام} [الرحمن:٢٤] أي كالجبال، وقالت الخنساء ترثي أخاها صخرا:(١)

وإنّ صَخْراً لتأتمُّ الهُداةُ بِهِ ... كأنّه علَمٌ فِي رَأسه نارُ

والعَلَم: عَلَم الْجَيْش. والعَلَم: علَم الثَّوْب. ومنها العلامة، ومنها علمت الشئ أعلمه عِلْماً: عرفته. والعالم: الخلق(٢). ومن ثمَّ قيل: إنه مشتق من العِلم؛ إما لأن غالب مسمياته أولو العلم؛ وإما لأنه يعلم به مسماه، وقيل إنه مشتق: من العلامة؛ لأنه علامة على مسماه(٣). ولعل المعنى الاصطلاحي له مأخوذ من الأخير.

والعَلَم في عرف اللغويين، هو: الاسم الخاص الذي وضع للمسمى لتخليصه من الجنس(٤)، أو هو ما وضع لمعين لا يتناول غيره(٥). حيث ذكر سيبويه في: (باب مجرى نعت المعرفة عليها)، أنّ من المعارف:) الأسماء التي هي أعلام

---

(١) ديوان الخنساء(٣٨٦)، وأحمد بن فارس، مقاييس اللغة، ت: عبد السلام محمد هارون (٤٣٩) مادة (ع ل م)، الناشر: دار الفكر- بيروت: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

(٢) إسماعيل بن حماد الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، الصحاح، ت: أحمد عبد الغفور عطار (١٩٩١/٥)، الناشر: دار العلم للملايين- بيروت، ط. ٤، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، وأبو بكر محمد بن دريد، جمهرة اللغة، ت: رمزي منير بعلبكي (٩٤٨/٢) مادة (ع ل م). الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، ط. ١، ١٩٨٧م.

(٣) ينظر: أبو بكر بن أيوب بن قيم الجوزية ،إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك، ت: د. محمد بن عوض السهلي (١٣٠/١)، الناشر: أضواء السلف- الرياض، ط. ١، ١٣٧٣هـ- ١٩٥٤م.

(٤) ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل(٢٧/١)، ط. إدارة الطباعة المنيرية – مصر، وأبو حيان، التذييل والتكميل في شرح التسهيل، ت: حسن هنداوي(٣٠٥/٢) نشر: دار القلم- دمشق، ط. ١.

(٥) ينظر: السيوطي، همع الهوامع ت: د. فخر الدين قباوة(٢٨١/١)، الناشر: مؤسسة الرسالة- بيروت، ط. ١، ١٩٨٥م، والشاطبي، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية (٣٤٨/١)، الناشر: معهد البحوث العلمية بجامعة أم القرى- مكة المكرمة، ط. ١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

خاصة)[١] وفسَّرها عندما قال:(فأما العلامة اللازمة المختصة فنحو: زيد، وعمرو، وعبد الله، وما أشبه ذلك، وإنما صار معرفة؛ لأنه اسم وقع عليه يعرف به بعينه دون سائر أمته)[٢].

ودرج النحويون على دراسة العلم في باب المعارف؛ لأنه نوع من المعارف السبعة[٣]، وهذه المعارف تختلف في درجة التعيين والتعريف، فبعضها أقوى من بعض. وآراء النحاة متضاربة في ترتيبها من حيث القوة. وأشهر الآراء: أن أقواها بعد لفظ الجلالة وضميره هو: ضمير المتكلم، ثم ضمير المخاطب، ثم العلم، وهو درجات متفاوتة القوة في درجة التعريف. ويلحق بعلم الشخص في درجة التعريف العلم بالغلبة، ثم ضمير الغائب الخالي من الإبهام، ثم اسم الإشارة، والمنادي "النكرة المقصودة" وهما في درجة واحدة؛ ثم الموصول، والمعرف بأل، وهما في درجة واحدة. وأقوى الأعلام أسماء الأماكن، لقلة الاشتراك فيها، ثم أسماء الناس، ثم أسماء الأجناس.[٤]

تقسيمات العلم:

العلَم يذكر له تقسيمات باعتبارات عدَّة: فقد قُسِّم من حيث وضعه، أي: الأصالة في الاستعمال وهو ما استعمل من أول الأمر علما: إلى مرتجل، ومنقول. وضابط المنقول: أنه الذي سبق له استعمال في غير العلمية، ثم نقل إليها،

(١) سيبويه، عثمان بن قنبر، الكتاب، ت: عبد السلام هارون(٥/٢)الناشر: دار الجيل بيروت.

(٢) الكتاب (٥/٢).

(٣) ينظر: ابن هشام، أوضح المسالك ت: يوسف محمد البقاعي(١٢٩/١)، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، وابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ت: محمد محيي الدين عبد الحميد (١/ ١١٨)، الناشر: دار التراث – القاهرة، ط. ٢٠، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م، والأشموني،ـ شرح الأشموني على ألفية ابن مالك (١٢٦/١)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، ط. ١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، د. عباس حسن، النحو الوافي(٢١١/١) الناشر: دار المعارف، ط. ١٥.

(٤) ينظر: النحو الوافي(٢١١/١)، وأبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر ، صاحب حماة، الكناش في فني النحو والصرف، ت: الدكتور رياض بن حسن الخوام (٣٠٠/١)، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٠م، والسيوطي، همع الهوامع (٢٢٢/١).

كـ "الفضل"، وهو منقول من مصدر فضل الرجل يفضل فضلا، و كـ "النعمان"، وهو منقول من اسم عين وهو الدم، ومنه سميت شقائق النعمان لشبه لونها به، و كـ "أسد" فإنه منقول عن اسم عين، ومن اسم فاعل كـ "حارث"، ومن اسم مفعول كـ "منصور"، ومنقول من صفة نحو: "هاشم وقاسم وعباس وأحمر"؛ لأن هذه أصولها صفات تقول: مررت برجل هاشم ورجل قاسم وبرجل عباس، ومنقول من فعل ماض كـ "شمر".

وضابط المرتجل: بخلافه، أي: الذي لم يسبق له استعمال في غير العلمية، كـ "سعاد" وهو علم امرأة، و"أدد" وهو علم رجل (أبو قبيلة من اليمن، وهو أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ بن حمير).[١]

وتقسيم الأكثرين العلم إلى منقول، ومرتجل هو بالنسبة إلى الأكثر الأغلب، وإلا فالذي علميته بالغلبة لا منقول، ولا مرتجل كـ "الثريا، والدبران، وابن عمر" .[٢]وإنما هو لوصفٍ يغلب عليه[٣]. (كقولك: الحارث والعباس والحسن، فهذه الأسماء أوصاف في الأصل تجري على موصوفاتها، كقولك: مررت برجل حارثٍ وعباسٍ وحسنٍ، ثم جرت على المعارف كما جرت على المنكرات؛ فتقول: الرجل الحارث للكاسب، والعباس للكثير العبوس، والرجل الحسن، ثم غلبت هذه الأوصاف بحذف موصوفاتها وقيامها مقامها، حتى اطرح ذكرها معها فاستعملت أعلاماً، ولكونها في الأصل كان للعرب فيها لغتان: إلحاق لام التعريف بها، وحذفها منها، كقولهم: حارثٌ والحارث، وعباسٌ والعباس، وحسنٌ والحسن).[٤]

---

(١)المرادي، حسن بن قاسم، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، ت: عبد الرحمن علي سليمان (٣٩٣/١) الناشر: دار الفكر العربي، ط. ١، ٢٠٠٨م، ومحمد بن مالك، شرح الكافية الشافية، ت: عبد المنعم أحمد هريدي (٢٤٧/١)، الناشر: جامعة أم القرى –مكة المكرمة، ط.١، والشاطبي، المقاصد الشافية (٥٧٣/١-٥٧٤)، وأبو بكر بن السراج، الأصول في النحو، ت: عبد الحسين الفتلي (١٤٩/١) الناشر: مؤسسة الرسالة، لبنان– بيروت. (د. ط)، (د. ت).

(٢) أبو حيان، إرتشاف الضرب(٩٦٣/٢).

(٣) أبو محمد عبد الله بن الخشاب، المرتجل في شرح الجمل، ت: علي حيدر (٢٩٣/١)، الطبعة: دمشق، ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م.

(٤) ابن الخشاب، المرتجل في شرح الجمل(٢٩٥/١)، وينظر: سيبويه، الكتاب(١٠١/١).

وقُسِّم باعتبار ذاته: إلى مفرد، وهو عري من إِضافة وإسنَاد ومزج، كـ "محمد وزيد وهند"، وإلى مركب، وهو ثلاثة أقسام:

١- المركب الإسنادي، كـ "برق نحره"، و"شاب قرناها".

٢- المركب المزجي، وهو: كل كلمتين نزلت ثانيتهما منزلة تاء التأنيث مما قبلها، وهو نَوْعَانِ: مختوم بويه، كسيبويه ونفطويه ، وغير مختوم بويه، كـ "بعلبك" و"حضرموت" لبلدين، والأصل قبل التركيب "بعل وبك"، و"حضر وموت"، فامتزجا وصارا كالكلمة الواحدة.

٣-المركب الإضافي، وهو الغالب، وهو: كل اسمين نزل ثانيهما منزلة التنوين مما قبله، كـ "عبد الله" و"عبد الرَّحْمَن" و"أبي بكر" و"أبي قحافة" و"امرئ القيس" .[١]

وقُسِّم باعتبار آخر: إلى اسم وكنية ولقب: فالكنية: كل مركب إضافي في صدره: أب، كـ "أبي بكر"، أَو أم، كـ "أُمّ كُلْثُوم"، أَو ابْن، أَو بنت، كـ "ابْن آوى، وبنت وردان". واللقب: كل ما أشعر برفعة المسمى أو ضعته، كـ "زين العابدين" و"أنف الناقة". والاسم ما عداهما، وهو الغالب، كـ "زيد وعمرو".[٢]

وقُسِّم باعتبار تخصيص الشيء بالاسم قصدا، أو تخصيص أحد المشتركين بشائع: إلى علم بالتعليق أو علم بالغلبة.[٣]

وقسمه آخرون إلى علم بالوضع ويشمل: علم الشخص وعلم الجنس. وعلم بالغلبة ، وهو في درجة علم الشخص.[٤]

---

(١) ابن هشام، أوضح المسالك(١/١٣١-١٣٣)، والسيوطي، همع الهوامع(١/٢٨٢)، وخالد الأزهري، شرح التصريح على التوضيح، ت: محمد باسل عيون السود (١/١٣٠) الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت ، ط. ١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

(٢) ابن هشام، أوضح المسالك(١/١٣١-١٣٣)، والسيوطي، همع الهوامع(١/٢٨٢)، والشاطبي، المقاصد الشافية(١/٣٥٨).

(٣) محب الدين الحلبي، المعروف بناظر الجيش ، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد(٢/٥٩٠)، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر- القاهرة، ط. ١، ١٤٢٨هـ، وأبو حيان، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل (٢/١٠٨)، (٢/٣٠٦)، والشاطبي، المقاصد الشافية (١/٣٨٣).

(٤) محمد عبد العزيز النجار، ضياء السالك إلى أوضح المسالك (١/١٨٥) الناشر: مؤسسة الرسالة، ط. ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

والعلم الشخصي هو: اسم العلم الذي يدل على شخص بعينه، لا يشاركه فيه غيره، ولا يحتاج إلى قرينة، نحو: "محمد، يوسف، فاطمة، مكة". وحكمه: حكم معنوي أي دلالته على معين بذاته كأن يكون اسما لبشر أو غيره من أسماء البلاد، والقبائل، والمدن، والنجوم، والسيارات، والكتب، مما لها اسم معين لا يطلق على غيرها.

والعلم الجنسي اسم يعين مسماه بغير قيد تعيين ذي الأداة الجنسية أو الحضورية ، كـ "أسامة" لجنس الأسود. تقول: "أسامة أجرأ من ثعالة"، فيكون بمنزلة قولك: "الأسد أجرأ من الثعلب"، و"أل" في هذين للجنس. وعلم الشخص هو: اسم يعين مسماه تعيينا مطلقا.(١)

وفرق عباس حسن بين العلَمين تفرقة لغوية دقيقة أزال بها إبهامهما فقال: أهم فارق بينهما: أن العلم الوضعي يعين مسماه تعيينا مطلقا من أول لحظة وضع فيها على مسماه. ليكون رمزًا على ذلك المسمى، مثل إبراهيم، فإنه يدل على صاحب ذلك الاسم، ابتداء من تلك اللحظة التي وقع عليه الاختيار فيها ليدل على إبراهيم.

أما العلم بالغلبة فقد كان أول أمره معرفة "بأل العهدية" أو: بالإضافة، ولم يكن علمًا في ابتداء أمره، فنزلت غلبته "أي: شهرته" منزلة الوضع فصار بها في درجة "العلم الشخصي". وحين تصل الكلمة إلى درجة العلم بالغلبة تلغي درجة التعريف السابقة وتحل محلها الدرجة الجديدة، وتصير "أل" زائدة، لازمة بعد أن كانت للعهد.

أو بالإضافة، ولكن حقيقتها أنها معرفة بعلمية الغلبة. وهي في درجة علم الشخص وتلغي معها الدرجة القديمة.

(١) ابن هشام، أوضح المسالك (١/١٢٩، ١٣٨) .

ومن أمثلة العلم بالغلبة: "المدينة، العقبة، الهرم، مجلس الأمن، جمعية الأمم، إمام النحاة" ... وغيرها مما هو عَلَم بالغلبة: كالنابغة، أو الأعشى، أو الأخطل... وأصل النابغة: الرجل العظيم، وأصل الأعشى: من لا يبصر ليلًا، وأصل الأخطل:الهجَّاء، ثم غلب على كل ما سبق الاستعمال في العلمية وحدها.(١)

وما يهمنا من هذه الأقسام هو العلم بالغلبة؛ لأنه منوط بموضوع هذه الدراسة.

تعريف العلم بالغلبة واشتراط النحاة له

العلم بالغلبة: هو الاسم الذي اشتهر به بعض ماله معناه اشتهارًا تامًا، يمنع من الشركة في ذلك المعنى إذا ذكر(٢). وعرفه عباس حسن بقوله: (كل اسم كان معناه متعددًا بحسب وضعه الأصلي، ثم غلب استعماله في فرد معين من أفراد ذلك المعنى المتعدد، لا يراد غيره عند الإطلاق، فصار خاصًّا بسبب ذلك التعيين الناشئ من الشهرة)(٣). وعرفه الصبان بتعريف المناطقة فقال: (هو ما وضع لمعنى كلي وغلب استعماله في بعض جزئياته).(٤)

ويشترط النحاة لعلم الغلبة أن يكون معرفاً بالألف واللام، أو معرفاً بالإضافة، مثل: الصعق(٥)، وابن رألان(٦). وقالوا في بيان ذلك: العلم بالغلبة على

---

(١) ينظر: النحو الوافي (١/٤٣٤-٤٣٥).

(٢) أبو حيان، ارتشاف الضرب من لسان العرب (٢/٩٦٥).

(٣) عباس حسن، النحو الوافي(١/٤٣٥).

(٤) حاشية الصبان على الأشموني(١/٤٥). والكلي الذي سبق له استعمال في غير الفرد الذي غلب عليه، كالنجم فإنه اسم لكل كوكب ليلي، ثم غلب على الثريا بعد سبق استعماله في غيرها.

(٥) الصعق: رجل من كِلاب مُعاصرُ النُّعْمان بن المُنْذِر، واسمه "خُوَيْلِدُ بن نُفَيْل بن عمرو بن كِلاب"، كان يطعم الطعامَ بتهامَةً، فهَبَّتْ ريحٌ، فسفت التُّرابَ في جِفانه، فشَتَمَها، فرُمي بصاعقةٍ قتلته، فعُرِفَ خويلدٌ بـ"الصعق"، وغلب عليه حتى إذا قيل: "الصعق"، لا يُفْهَم سِواه، ولا يسبق الوهمُ إلى غيره ممّن أصابته صاعقةٌ. ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل(١/٤٠-٤١).

(٦) سيبويه، الكتاب (٢/١٠١)، والزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، ت: د. علي بو ملحم (١/٢٨-٢٩)، الناشر: مكتبة الهلال – بيروت، ط. ١، ١٩٩٣م. و"ابن رَأْلانَ". هو"ابن رألان الطائيُّ السِّنْبِسيُّ". ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل(١/٤١).

ضَرْبين: مضَاف، وذُو أَدَاة وهي: "أل" .[1]وبين أبو حيان أقسامها ولزومها في علم الغلبة وعدمه فقال: (و"أل" على قسمين: لازمة كـ "النجم والدبران والعيوق والسِّماكُ"، وكل ما لزمته (أل)، وغير لازمة وتكون في الصفات، والمصادر: كـ "الحارث، والحسن، والعباس، والأغر، والمظفر، والفضل، والعلاء"، فهذه استعمالها (بأل) وبغير (أل)، والفرق بينهما أن الحارث فيه معنى الصفة باق، وفيه ضمير يعود على (أل) ؛ ولو كسرته لكان القياس فيه الحرث).[2]

ويتضح من التعريفات والشروط السابقة أن الاسم المعرف بالإضافة أو بالألف واللام العهديتين، قد يغلب استعماله حتى يرتقي في التعيين، والاختصاص إلى درجة العَلم، بل ربما زاد وضوحًا على ما يُشاركُه في الدَّلالة، فيصير عَلما بالغَلبة، مُختصًّا من بين سائر الشُّركاء بواحدٍ، فلا ينصرف إلى غيره[3]. أما المُضافُ إلى معرفةٍ، كـ "ابن عباس، وابن عمر بن الخطاب، وابن عمرو بن العاص، وابن مسعود"؛ غلبت على العبادلة دون من عداهم من إخوتهم[4].(وذلك لشُهْرتهم بالعِلْمْ، كان يضرب بهم المثل في الفِقْه؛ يقال: فقهُ العَبادِلَة)[5]. وكلمة: "ابن" في هذه الأمثلة وأشباهها، معرفة؛ لأنها مضافة إلى معرفة، ولكن العلم بالغلبة "الشهرة"، هو مجموع الكلمتين المضاف والمضاف إليه معًا، وصار تعريفه بالعلمية الغالبة.[6]

وأما المُقترنُ بأل العهديةِ كـ "النجم للثريا، والعَقَبةِ والبيت والمدينة والأعشى والكتاب"، فهي أعلامٌ بغَلبَةِ الإستعمال، وليست أعلاماً بحَسَبِ الوضعِ.

---

(١) همع الهوامع (٢٨٧/١)، وأبو بكر الدماميني، تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد ، ت: د. محمد بن عبد الرحمن بن محمد المفدى (١٥٢/٢) الناشر: بدون، ط. ١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

(٢) أبو حيان، ارتشاف الضرب من لسان العرب (٩٦٧/٢).

(٣) محمد بن مالك، شرح الكافية الشافية (٣٢٧/١)، والغلاييني، جامع الدروس العربية(١١٤/١).

(٤) الزمخشري، المفصل(٢٨/١-٢٩)، وأبو حيان، التذييل والتكميل (٣٠٦/٢).

(٥) شرح المفصل (٤٠/١).

(٦) عباس حسن، النحو الوافي (٤٣٤/١).

فكلمة النجم في الأصل: تشمل كل نجم، ثم صارت علما للثريا. والعقبة في الأصل: اسم لكل طريق صاعد في الجبل يشق سلوكه، ثم صارت علما على عقبة مِنى، أو التي على حدود مصر(ميناء العقبة). ولفظ البيت: يطلق على كل بيت، ثم أصبح علما غالبا على البيت الحرام. وكلمة مدينة تصدق على كل مدينة ثم غلبت على مدينة الرسول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وكان اسمها يثرب. والأعشى: يصدق على كل من لا يبصر ليلا، ثم صار علما على أعشى همدان، والكتاب يطلق على كل كتاب ثم غلب على كتاب سيبويه. فهذه الألفاظ إذا أطلقت لم يتبادر إلى الفهم غيرها.[١]

وكل هذه الأعلام يصح إطلاقها في الأصل على كل ابن للعباس وعمر، وعلى كل نجم وعقبة ومدينة وكتاب. لكنها تغلبت بكثرة الإستعمال والشهرة على ما ذكر فكانت عليها أعلاما بالغلبة. فالأعلام المغلبة ليست وضعاً إنما المراد بغلبتها: تخصيص أحد المشتركين أو المشتركات بشائع اتفاقا. وفي هذا يقول الخضري: (الغلبة: هي أن يكون للاسم عموم بحسب وضعه فيعرض له الخصوص في استعماله لغلبة إطلاقه على شيء بعينه، ثم إنْ كان قد استعمل في غير ما غلب عليه كالعقبة والنجم فالغلبة تحقيقية. وإن لم يستعمل في غيره أصلاً مع صلوحه لذلك بحسب وضعه. كالإله بأل فتقديرية).[٢]

والعلم بالغلبة في قوة "العلم الشخصي" من ناحية التعريف. أما في غيرها فبينهما نوع اختلاف[٣]. والاسمُ إذا غلب واشتهر، صار كالمتواضَع عليه، وجرى مجرى العلم في إفادة التعريف، فلا يذهب إلا إلى شخص بعينه.

---

(١) الخضري، على شرح ابن عقيل (١٦٤/٢-١٦٥)، والصبان، على الأشموني (٤٥/١).

(٢) الخضري، حاشية على شرح ابن عقيل(١٦٤/٢). وينظر: الكفوي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ت: عدنان درويش (٦٦٧/١) الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.

(٣) عباس حسن، النحو الوافي (٢٩٢/١).

الألف واللام في علَم الغلبة :

أسماء الأعلام في الشهرة وإفادة التعريف على ضربَيْن: منها ما يلزمه الألفُ واللامُ، ولا يفارقانه، ومنها ما لا يلزمه، بل أنت مخيَّرٌ في إثباتها وإسقاطها.

فالأوّل نحو قولهم: "النَّجْمُ " للثُّرَيَّا، و"الصَّعِقُ" لخُوَيْلِدٍ بن نُفَيْل. و"النجم" أصله نجم لواحد النجوم، ثمْ أُدخل عليه الألف واللام، فقالوا: "النجم" لأيِّ نجم كان بين المخاطبين فيه عهدٌ، ثم غلب على الثريّا لكثرة الاستعمال. قال الهُذَليّ:(١)

فَوَرَدْنَ والعيُّوقُ مَقْعَدَ رَابِىءٍ الضُّرَباءِ خَلْفَ النَّجْمِ لايَتَتَلّعُ

فـ "النجم". ها هنا: علمٌ على الثُّريا؛ فإذا أُطلق النجم، فلا ينصرف إلّا إليها، إلّا بقرينة. والصعق في الأصل صفة تقع على كل من أصابه الصعق، ولكنه غلب عليه حتى صار علما بمنزلة زيد وعمرو(٢). قال سيبويه: (فإن أخرجت الألف واللام من النجم والصعق لم يكن معرفة، من قبل أنك صيرته معرفة بالألف واللام كما صار ابن رألان معرفة برألان، فلو ألقيت رألان لم يكن معرفة).(٣)

وأضاف الزمخشري فقال: (وكذلك "الدَّبرانُ"، و"العيوقُ" و"السِّماكُ"؛ لأنها غلبت على الكواكب المخصوصة، من بين ما يوصف بالدُّبور والعيوق والسُّموك).(٤)

والثاني التعريف في "ابن عمر" و"ابن عبّاس"، ونحوهما، بالإضافة. ألا ترى أنّك لو نزعت الألف واللام من هذه الأسماء لزال التعريف، كما كان التعريف في "النجم" و"الثريا" ونحوهما بالألف واللام، لا بالوضع.(٥)

---

(١) البيت من الكامل، لأبي ذؤيب الهذلي في خزانة الأدب(١/ ٤١٨)، والمقتضب (٣٤٤/٤). والشاهد فيه مجيء "النجم" في البيت بمعنى الثريا؛ لأنه غلب عليه هذا المعنى في الاستعمال.

(٢) سيبويه، الكتاب (١٠١/٢) ، وابن يعيش، شرح المفصل (٤١/١).

(٣) سيبويه، الكتاب (١٠١/٢).

(٤) الزمخشري. المفصل في صنعة الإعراب(٢٩/١).

(٥) ابن يعيش، شرح المفصل(٤٢/١).

ولا تجد اسمًا يغلب على أُمَّته، وفيه اللام لازمة، إلَّا وهو مشتقٌ صفةً. فإن جاء اسمٌ عربيٌّ قد لزمته اللام، ولا يُعْرَف أصله الذي اشتُقّ منه، حكمت عليه بأنّه مشتقٌّ، حَمْلاً على ما ظهر من ذلك.(١)

* * *

و"الحارث"، و"العبّاس"، وما كان مثلهما، تدخلهما اللامُ، ولا تلزم لزومَها في نحو: "الدَّبَران" و"الصَّعِق"؛ وذلك أنّ تعريف نحو: "الدبران" و"الصعق" وأخواتِهما، في الحقيقة باللام، فلو نُزعت منها، لتنكّرتْ، ولذلك لم يجز نَزْعُها منها. وأمّا "الحارث"، و"العَبّاس"، ونحوهما؛ فإنّ تعريفهما بالوضع والعلمية دون اللام؛ وإذا ثبت أنّها أعلامٌ، فهي غيرُ محتاجة في تعريفها إلى اللام، إلَّا أنّها لمّا كانت منقولة من الصفة، من نحو "حارث" و"عباس"، من قولك: "مررتُ برجل حارثٍ، بمعنى الكاسب، كأنه يحرث لدُنْياه؛ وكذلك "عَباسٌ"؛ و"العبّاسُ": المُحْرِب الذي يعبِس في الحَرْب.

وهذه الصفات المنقولة ضَرْبان؛ أحدهما: ما نُقل وفيه الألف واللام، من نحو: "الحسن" و"العبّاس"، وما أشبههما؛ والآخَرُ: ما نُقل ولا لام فيه، من نحو: "سَعِيد" و"مُكَرَّم". فأمّا ما نُقل ولا لام فيه، فلا تدخله اللام بعد النقل، فلا يقال: "السعيد" ولا "المكرّم"؛ لأنّ العلمية تحظر الزيادةَ، كما تحظر النقصَ.

وأمّا ما نُقل وفيه اللام فيقرّ بعد النقل عليه؛ وما أدخل فيه الألف واللام بعد النقل فمُراعاةً لمذهب الوصفيّة .. فإقرارُ اللام للإيذان ببَقايا أحكام الصفة. ومن لم يُثْبِت اللام وقال: "حارث" و"عبّاس" ، خلّصها أسماء ، وعرّاها من مذهب الوصفيّة.(٢)

وأصل أل التي في الأعلام بالغلبة هي أل العهدية وذلك إذا كثر عهد فرد من أفراد جنس بين طائفة أو قوم صار اسم جنسه مع أل العهدية كالعلم له، ثم قد

(١) ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل(٤٣/١) ، وسيبويه، الكتاب (١٠٢/٢).

(٢) ابن يعيش، شرح المفصل (٤٣/١)، وينظر: أبو حيان، إرتشاف الضرب (٩٦٧/٢).

يتعهدون مع ذلك المعنى الأصلي كما في النجم للثريا والكتاب للقرآن والبيت للكعبة، والمراد من "أل" العهدية هذه أنها كانت عهدية بحسب أصلها قبل أن تكون الغلبة، أما بعد أن تصير الغلبة فزائدة لازمة[١]. ويجب حذفها في النداء والإضافة، وقد تحذف في غير ذلك[٢]. قالوا: (هذا العيوق طالعًا) وهذا عيوق طالعًا، وقالوا: الدبران ودبران وقالوا: (إن لنا العزى ولا عزى لكم).[٣]

ومن شواهد وجوب حذفها عند النداء قول النبي عليه السلام في دعاء: "إِلَّا طَارِقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ يا رَحْمَنُ "[٤]. وقول جرير بن عبد الله البجلي:[٥]

يا أقرعُ بنَ حابسٍ يا أقرعُ إنك إن يُصْرَع أخوك تُصْرَعُ

ومن شواهد وجوب حذفها عند الإضافة قول النابغة الجعدي:[٦]

ألا أبلغْ بني خَلَفٍ رسولا أحقاً أن أخطلكم هجاني

<u>والغلبة تنقسم إلى قسمين:</u>

الغَلَبَة التحقيقية: عبارَة عن أَن يسْتَعْمل اللَّفْظ أَولا في معنى ثمَّ ينتَقل الى آخر والصعق من هذا القَبِيل. والغَلَبَة التقديرية: عبارَة عن أَن لَا يسْتَعْمل اللَّفْظ من ابتداء وَضعه فِي غير ذلك المَعْنى، لكن مُقْتَضى القيَاس الاسْتِعْمَال كالدبران والعيوق ولَفْظَة (الله) تعالى و (الثريا) من هذا القَبِيل إِذا لم يستعملا فِي غير المعبود بالحَقِّ والكوكب الْمَخْصُوص أصلا، لكن القيَاس الاسْتِعْمَال.[٧]

* * *

(١) عباس حسن، النحو الوافي (٤٣٣/١).

(٢) المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني (١٩٦/١) دار الكتب العلمية، ط. ١، ١٩٩٢م.

(٣) أبو حيان، ارتشاف الضرب من لسان العرب(٩٦٦/٢-٩٦٧).

(٤) أخرجه أحمد في "المسند"، (٤١٩/٣) برقم (١٥٤٦١)، وقال الألباني في السلسلة الصحيحة رقم : ٢٩٩٥ : إسناده حسن.

(٥) البيت من الرجز، في شرح أبيات سيبويه (١٢١/٢)،.

(٦) البيت من الوافر، للنابغة الجعدي (١٦٤)؛ والكتاب (١٣٧/٣)؛ وهمع الهوامع(٧٢/١).

(٧) الكفوي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية(٦٦٧/١). وينظر: الصبان، حاشية على شرح الأشمونى(٢٦٨/١)، والخضري، حاشية على شرح ابن عقيل(١٦٤/٢).

المبحث الثاني : الأعلام المغلبة المفردة

١- الكتاب: قال تعالى: { ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ } [البقرة:٢].

المادة اللغوية :الجذر "كتب" في اللغة يدل على مطلق الجمع والضم[١]. قال ابن فارس: الكاف والتاء والباء أَصلٌ صحيحٌ واحدٌ يدلُّ على جمع شيءٍ إلى شيءٍ. من ذلك: الكتَابُ والكتَابَةُ. يقال: كتَبْتُ الكِتَابَ أَكتُبُهُ كَتْبًا. ويَقولون: كَتَبْتُ البَغْلَةَ، إذا جمعتُ شُفْرَيْ رحِمِهَا بحَلْقَةٍ. والكُتْبَةُ: الْخُرْزَةُ، وإِنَّما سميت بذلك لجمعِهَا المَخْرُوزِ[٢]. ويقال: تكتب القوم: تجمعوا. والكَتيبةُ: القِطْعة العظيمةُ مِنَ الجَيْش، وَالْجَمْعُ الكَتائِبُ، والكتاتيب. والكُتَّابُ: مجمع الصبيان، والكِتَاب: الفَرض والحُكْمُ والقَدَر[٣]. والكتاب: في الأَصْل مصدر سمي به المَكْتُوب تَسْمِيَة للمَفْعُول باسم المصدر على التَّوَسُّع من كتب يكتب كتابةً ، وكتاباً. وكتب الشَّيْء يَكْتُبهُ كتبا، وكتابا: خَطَّه، واكْتَتَبَه: اسْتَملاه.[٤]

والكتاب اشتقاقه من كتب بمعنى جمع وضم؛ لأن جذره يدّل على مطلق الجمع والضم. ولهذا المعنى سمي الكتاب كتابا؛ لأن الكاتب يجمع حرفا إلى حرف، وكلمة إلى أخرى حتى يجمع أوراقه وحروفه ويكون كتابا. وبرهان ذلك أن دلالة الكاف والتاء والباء وما يؤخذ منها من المشتقات ، مثل: الكَتْب والكتاب والكِتيبُة والمكتب والكُتَّاب والكَتَبة، ونحو ذلك تدل على مطلق الضم والجمع. ويؤكد ذلك الزركشي بقوله: (الكتاب: مصدر كتب يكتب كتابة وأصلها الجمع، وسميت الكتابة لجمعها الحروف فاشتق الكتاب لذلك).[٥]

---

(١) جمال الدين بن منظور، لسان العرب (٧٠١/١) مادة (كتب)، الناشر: دار صادر– بيروت، ط. ٣، ١٤١٤هـ .

(٢) أحمد بن فارس ، معجم مقاييس اللغة (١٥٨/٥) مادة (ك تَ ب).

(٣) ابن منظور، اللسان (٧٠١/١)، والجوهري، الصحاح(٢٠٨/١)، مادة (كتب).

(٤) أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، ت: عبد الحميد هنداوي (٧٧٦/٦)، مادة (ك ت ب)، الناشر: دار الكتب العلمية– بيروت، طبعة، ١، ١٤٢١هـ–٢٠٠٠م.

(٥) البرهان في علوم القرآن (٢٧٦/١) الناشر: دار إحياء الكتب العربية، ط. ١، ١٩٥٧م.

وقيل سمي كتاباً؛ لأنهم مأمورون بكتابة ما ينزل منه لحفظه ومُراجعته؛ فقد سمي القرآن كتاباً قبل أن يُكتب ويجمع؛ لأنه بحيث يكون كتاباً[١].والكتاب: اسم مفرد وجمعه: كتب، وهو مصدر قولك: "كتبت"، والمراد به المفعول أي: المكتوب كقولهم: "الخلق" يريدون به المخلوق لا الحدث الذي هو اختراع وإبداع[٢]. وسمي به التنزيل بدلالة قوله تعالى: { نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ } [آل عمران:٣]

الكتاب من حيث الدلالة والعلمية :الكتاب = اسم للقرآن، كتاب الله تعالى المنزل من عند الله، وصفة من صفاته، غير مخلوق ولا محدث[٣]. ورد للدلالة على ذلك في كثير من مواضع القرآن وكانت دلالة لفظ (الكتاب) بمعنى القرآن الكريم واضحة، ولا تحتاج الى قرائن فقد جاء تعريفه بالعهد في أول سورة البقرة؛ ليدل على (القرآن) دون غيره من الكتب المنزلة على غير نبينا، لتفوقه على بقية الكتب السابقة.

وورد لفظ الكتاب بوزن (الفِعَال) معرفا بالألف واللام في القرآن الكريم في (١٧٦) مرة، ومن العجيب أن هذا الرقم موافق لرقم الآية التي قال الله فيها: { ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ}[البقرة: ١٧٦]. وورد لفظ الكتاب منكرا بوزن (فِعَال) في القرآن الكريم في (٨٢) مرة ، ومجموعهما (٢٥٨)، هذا غير وروده مضافا إلى الضمائر المختلفة. وتعدد فيها إطلاق الكتاب فأطلق على : الحكم والقدر والقضاء والثبوت، والفرض، وعلى الرسالة، وعلى الصحف المجموعة، وعلى الأجل.

(١) محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير(٧٠٨/١)(١٤/٨).

(٢) أبو علي الفارسيّ ، المسائل الحلبيات ت: حسن هنداوي (٣٠٣/١)، ط. دار القلم، ١٩٨٧م.

(٣) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (١٥٩/١)، الناشر : دار عالم الكتب – الرياض، ٢٠٠٣م.

والكِتَاب : اسم جنس يدخل فيه التوراة، والزبور، والإنجيل، والفرقان[١] . ولكن أكثر ما يطلق على القرآن ولكثرة تكراره وشهرته صار علما بالغلبة على ما أنزل على محمد (صلى الله عليه وسلم). وتكرر كثيراً ، فصار علماً بالغلبة .[٢]

وقال ابن عثيمين: (وقوله تعالى: {حم * وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ}[الدخان:١- ٢]، أن الكتاب المبين يعني: القرآن، وهو علم بالغلبة)[٣]. وقال ابن عاشور: (والكتاب علم بالغلبة على القرآن الذي أنزل على محمد (صلى الله عليه وسلم) للهدى والإرشاد إلى الشريعة).[٤]

وقد يكون الكتاب علما بالغلبة على كتب أخرى بمصاحبة قرائن تشير إلى ذلك، مثل قوله تعالى: {قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى} [الأنعام:٩١] فالكتاب في هذه الآية علم بالغلبة على التوراة عند المقصودين بالمخاطب وهم بنو إسرائيل.[٥]

٢ -الآخِرَة: قال تعالى: {وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ}[البقرة:٤]

المادة اللغوية : تدل مادة "أخر" في العربية على خلاف التقدم، فالآخر نقيض المتقدم، والآخر: التالي للأول، قال الخليل : تقول: هذا آخَرُ، وهذه أُخْرَى. والآخِرُ والآخِرة نقيض المتقدِّم والمتقدمة [٦]وقال ابن فارس: الهَمزَةُ والخَاءُ والرَّاءُ أَصْلٌ واحدٌ إِليه ترجع فُرُوعُهُ، وهو خِلَافُ التَّقَدُّمِ. وهذا قِياسٌ أخذناهُ عن الخَلِيلِ .[٧]

(١) أبوحيان، البحر المحيط (١٤٥/٧) الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، ط. ١، ٢٠٠١م.
(٢) أبو حيان، البحر المحيط(٣٩٢/٢). وينظر: الفارسيّ ، المسائل الحلبيات (٣٠٣/١).
(٣) محمد بن صالح بن محمد العثيمين، شرح ألفية ابن مالك (١٤٦/١).
(٤) التحرير والتنوير (٨/١٤).
(٥) الصبان، حاشية على شرح الاشموني (١٥٩/١) ، والدماميني، تعليق الفرائد (١٥/٢).
(٦) العين، مرتب على حروف المعجم، ت: مهدي المخزومي (٣٠٣/٤) مادة (أ خ ر) الناشر: مكتبة الهلال.
(٧) مقاييس اللغة (٧٠/١) مادة (أ خ ر).

ولم يرد في المعاجم فعلا ثلاثيا من هذا الجذر، وقد ورد منه(أخَّر) بتضعيف العين و(تأّخر) و(استأخر)، ومن الجذر (تأخَّر) اشتقت الآخرة قال القرطبي: (والآخرة: مشتقة من التأخر، لتأخرها عنا، وتأخرنا عنها ، كما أن الدنيا مشتقة من الدنوّ).[1]

وورد لفظ "الآخرة" في القرآن مئة واثني عشرة مرة، وتركيب "الدار الآخرة" تسع مرات، وهو تركيب وصفي إضافي صار من الصفات الغالبة، يوحي بأن المقصود بالدار الآخرة هو مكان الحياة الآخرة الذي يشمل الجنة والنار، لكن السياق القرآني وأقوال المفسرين تذهب إلى حصر تلك الدار في الجنة وهو الشائع.

وتركيب: "الدار الآخرة" في القرآن على حذف مضاف يدل عليه المعنى، أي: نعيم الدار الآخرة، أو دار الحياة الآخرة، وما أشبه ذلك. قال العسكري: وقيل: دَار الاخرة كما قيل: مَسْجِد الجَامِع والمرَاد مَسْجِد اليَوْم الجَامِع وَدَار السَّاعَة الآخِرَة.[2]

الآخِرةُ من حيث الدلالة والعلمية: الآخرة دارُ البقاءِ والخلود وصارت في اصطلاح القرآن علماً بالغلبة على الحياة الحاصلة بعد الموت والبعث؛ لإجراء الجزاء على الأعمال .[3] فهي من أعلام المكان المغلبة، وعلل المفسرون تسميتها ب (الآخرة) بتأخرها عن الدار الدنيا ، أو هي آخر ما يسكن.

٣-<u>الجنة:</u> قال تعالى: { وَقُلْنَا يَا آَدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ}[البقرة:٣٥]

المادة اللغوية: الجذر: "جنن" يدل في اللغة على الستر والتغطية، يُقَال: جنه اللَّيْل وأجنه وجن عَلَيْهِ إِذا ستره وغطاه فِي معنى واحِد. وكل شَيْء استتر عَنْك

(١) الجامع لأحكام القرآن (١/١٨١).

(٢) أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، الفروق اللغوية، ت : محمد إبراهيم سليم (٢٩٣)، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.

(٣) التحرير والتنوير(١/٢٤٠).

فقد جن عَنْك. وسمي الترس مجنا لستره صَاحبه. وسمي القَبْر جننا من هَذَا. والجَنينُ: الولَدُ في البَطْنِ، والجمع: أجِنَّةٌ وأجْنُنٌ، وكلٌّ مستور. وبه سميت الجنّ لاستتارِهم. وكَانَ أهل الجَاهِلِيَّة يسمون المَلَائكَة: جنَّة لاستتارهم عَن العُيُون. والجنّ وَالجنَّة واحِد. والجَنَّةُ: البُسْتَانُ، وقيل: الأرضُ ذاتُ الشجرِ، سُمِّيَتْ بذلك لستْرِها مَنْ فيها.(١)

الجنة من حيث الدلالة والعلمية: حددت المعاجم الدلالة الأصل التي تعود إليها كلمة الجنة وهي الستر، لتكاثف أشجارها وتظلىلها بالتفاف أغصانها، من مصدر جَنة جناً إذا ستره فكأنها سترةٌ لمن بداخلها، لشدة التفافها، وورد هذا الاسم في مئة وخمسة عشر موضعا في الكتاب العزيز بعضها اسما لحدائق الدنيا، وبعضها اسما ووصفا لدار النعيم في الآخرة، وكثرة أغصانها.

ولما كانت الجنة تُطلق في لغة العرب على كل بستان فيه نخيل وشجر صارت في عرف القرآن علما بالغلبة على دار النعيم في الآخرة. والعرب الذين خوطبوا بهذا الاسم يعرفون له أصولا موضوعة في لغتهم.

٤- لطور: قال تعالى: { وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ}[البقرة: ٦٣].

المادة اللغوية : ذكر المعجم للطور معان متعددة منها: الجبل، وفناء الدار، وجبل قرب أيلة يضاف إلى سيناء وسينين، وجبل بالشام(٢). والطُّورُ بالضَّمِّ: اسمُ جَبَلٍ، والطَّوْر بالْفَتْحِ: التَّارَةُ، وفعل ذلك طَوْرًا بعد طَوْرٍ أَي: مرَّةً بعد مَرَّة، والطَّوْرُ الحال والهَيئةُ، والجَمْعُ: أَطْوَارٌ، مثلُ: ثَوبٍ وأَثْوابٍ، وتَعَدَّى طَوْرَهُ أَي التي تلِقُ به.(٣)

(١) ابن دريد، جمهرة اللغة (٩٣/١) مادة (ج ن ن)، والفيروزآبادي، القاموس المحيط (١١٨٧/١)، باب النون فصل الجيم، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، ط. ٨، ٢٠٠٥م.

(٢) الفيروزآبادي، القاموس المحيط (١/ ٤٣٢)، فَصْلُ الطّاء.

(٣) الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير(٣٨٠/٢) (ط و ر)، المكتبة العلمية-بيروت

الطور من حيث الدلالة والعلمية: الطور في اللغة ليس من قَــوْلهم: تعــدّى فلانٌ طورَه، أَي مبلغَ قدره، ولا هو فِناء الدار، إنما هو الجبل. ولكن ليس الطُّورُ اسما لكلّ جبل، وإنما هو اسم لجبلٍ مخصوصٍ بِعَيْنِه ، ويدل على ذلك قوله تعالى: (وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ) [البقرة: ٦٣] ، ورفعه فوق رؤوس بني إسرائيل مبين في قولهِ: (وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ) [الأعراف: ١٧١].

وقال الرازي: (الطور اسم جبل معلوم وهذا هو الأقرب؛ لأن لام التعريــف فيه تقتضي حمله على جبل معهود عرف كونه مسمى بهذا الاسم ، والمعهود هو الجبل الذي وقعت المناجاة عليه).[١]

والطور جبل مبارك جرت عليه أحداث عظيمة كتجلي الله سبحانه وتعــالى لموسى – عليه السلام– وتكليمه عليه، وقد ذكر الطور فى القرآن فــي عشــرة مواضع، أضيف إلى سيناء مرة، ومرة أخرى إلى كلمة سينين، وقد ورد معرفــا بأل في ثمانية مواضع، مرة منها منفردًا فى صيغة قسم فى سورة الطــور التــي سميت باسمه: {وَالطُّورِ* وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ}[الطور:١-٢].

واختلف اللغويون والمفسرون في دلالته ومكانه، فقيل الطور هــو: الجبــل بالسريانية، معرب[٢]. وقيل: حَبَشىّ. وقيل: نَبَطِىّ[٣]. وقيل: إنه الجبل فــي كــلام العرب[٤]، ومنه قول العجاج: [٥]

دانَى جناحيه من الطور فمر تَقَضِّيَ البازي إذا البازي كسر

(١) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب (١١٥/٣).

(٢) ابن دريد، جمهرة اللغة(٧٦١/٢)، مادة (ر ط و)، والطبري، جــامع البيــان (١٥٧/٢) مؤسســة الرسالة، ط. ١ ، ٢٠٠٠م. والألوسي، روح المعاني (٢٨٠/١) دار إحياء التراث العربي، بيروت

(٣) محمد بن عمر الأصبهاني ، المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، ت: عبد الكريم العزباوي (١٦٣/٢)، دار المدني– جدة ، ط. ١، ١٩٨٨م، والسيوطي، الدر المنثور(١٨٤/١).

(٤) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن (١٥٧/٢).

(٥) ديوانه برواية الأصمعي(٨٣)، والشاهد في قوله: من الطور، أي: من ذروة الجبل.

وقيل: اسم لكل جبل ، قاله مجاهد وعكرمة وقتادة. وقيل: الجبل الذي ينبت الشجر من الجبال، فإن لم ينبت فليس بطور، قاله ابن عباس والضحاك [١]،وقيل: هو الجبل الذي قال الله فيه: {وَطُورِ سِينِينَ} [التين:٢] [٢]. وقيل: الجبل الذي ناجى الله عليه موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام- وكانت بنو إسرائيل أسفل منه. وقال مجاهد: هو جنس الجبل بالسريانية.[٣]

واختلف المفسرون في وجوده الآن. فذكر القرطبي في تفسيره أنه اسم للجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام وأنزل عليه فيه التوراة دون غيره ، رواه ابن جريج عن ابن عباس. وروى الضحاك عنه أن الطور ما أنبت من الجبال خاصة دون ما لم ينبت. وقال مجاهد وقتادة : أي جبل كان[٤]. وقيل: هو جبل ببيت المقدس شمال فلسطين[٥]. وقيل: هو جبل بين مصر وأيلة[٦],[٧]. وقال السدي: إنه طور سيناء[٨]. وقال مقاتل بن حيان هما جبلان بالشام؛ يقال لأحدهما: "طُورُ سَيْنَاء، والآخر طُورُ زَيْتَا" بالسُّرْيَانِيَّة؛ لأنهما ينبتان التين والزيتون.[٩]

---

(١) أبو حيان، البحر المحيط (٤٠٢/١)، وأحمد رضا، معجم متن اللغة (٦٤٥/٣).

(٢) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب(٢٩٣/٢٨).

(٣) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن (١٥٧/٢)، وأبو حيان، البحر المحيط(٤٠٢/١)، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن(٤٣٦/١)، والسيوطي، الدر المنثور(١٨٤/١).

(٤) الجامع لأحكام القرآن (٤٣٦/١). وينظر: مكي بن أبي طالب، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره (٢٩٦/١)، الناشر: جامعة الشارقة، ط.١ ، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨ م.

(٥) د. وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة(١٨٠/١)،نشر: دار الفكر المعاصر- دمشق، ط. ٢ ، ١٤١٨هـ، والبغوي، معالم التنزيل(١٠٣/١) دار طيبة للنشر،ط. ٤، ١٩٩٧م.

(٦) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب (٩٠/٢٣).

(٧) وهو مكان معروف يسمى اليوم العقبة، ويقع على مراحل من مصر.

(٨) علي بن محمد بن حبيب الماوردي، تفسير الماوردى = النكت والعيون، ت: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم(٣٧٧/٤)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، [د. ت].

(٩) الشيخ سليمان الجمل، الفتوحات الإلهية (٢٢٠/٤)، المطبعة العامرة الشرقية بمصر، ط. ١، ١٣٠٣ه، وابن قتيبة، غريب القرآن، ت: أحمد صقر (٥٣٢)، الناشر: دار الكتب العلمية، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م، والشوكاني فتح القدير(٩٤/٥) الناشر : دار الفكر - بيروت.

ولعل الراجح من هذه الأقوال أن الطور جبل معين في الأرض المقدسة، قال مقاتل : يسمى هذا الطور "الزَّبِير" [1]. كلم الله –تعالى– موسى – عليه السلام– عليه، وهو في سياق وصف عودته بأهله من مدين إلى مصر، {فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا}[القصص: ٢٩] وسأل فيه الرؤية وأخذ التوراة عليه، وكان الجبل حجابا بين الله وبين موسى. ولعل إضافة سيناء إلى الطور في قوله تعالى: {وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ} [المؤمنون:٢٠]، تحدد لنا مكاناً بعينه وهو جبل الطور الموجود بسيناء مصر، وكذا إضافته إلى البقعة المباركة في قوله تعالى: { فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ}[القصص: ٣٠] تحدد أنه في برية سيناء، ولعل ابن عاشور يركن إلى أنه بمصر إذ قال: (و"الطور" : الجبل باللغة السريانيّة قاله مجاهد. وأدخل في العربية وهو من الألفاظ المعربة الواقعة في القرآن . وغلب علَماً على طور سينا الذي ناجى فيه موسى عليه السلام، وأنزل عليه فيه الألواح المشتملة على أصول شريعة التوراة .. وأما الجبل الذي خوطب فيه موسى من جانب الله فهو جبل حُوريب واسمه في العربية (الزّبير) ولعله بجانب الطور كما في قوله تعالى : {آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا} [القصص:٢٩])[2]. فالدلالة تعود بالطور إلى طور سيناء، وهو الطور الذي تقوم حوله مدينة الطور الحالية في سيناء، وإذا صح ذلك فإطلاقه على هذا الجبل صار علما بالغلبة في مصطلح القرآن.

٥- الجَحِيم: قال تعالى: { وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ} [البقرة:١١٩].

المادة اللغوية: جحمت النَّار إذا اضطرمت تَجْحَمُ جحما. وجمر جاحم إذا اشْتَدَّ اشتعاله ومِنه اشتقاق الجَحِيم[3]. والجحيمُ: اسْمٌ من أَسماء النَّار. وكلُّ نارٍ

(١) الماوردي، تفسير الماوردي (٣٧٧/٤)، والزَّبيدي، تاج العروس(٤٠٢/١١)، مادة (ز ب ر).
(٢) التحرير والتنوير(٣٧/٢٧).
(٣) ابن دريد، جمهرة اللغة (٤٤١/١) مادة (ج ح م).

عَظِيمَةٍ فهي جَحِيمٌ، من قوله تعالى: {قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ}[الصافات:٩٧]. وجَمْرٌ جاحِمٌ: شَدِيدُ الاشتِعال. والجاحِمُ: المكانُ الشَّدِيدُ الحَرِّ.(١)

الجحيم من حيث الدلالة والعلمية: الجحيم اسمٌ من أسماء جهنَّم، وأصله ما اشتَدَّ لهَبُه من النَّار. وجحيم فعيلٌ من جَحَمَ ، وهي صفةٌ مشبّهةٌ بالفعل تدلّ على ثبوت الوصف في صاحبه، على وجه الدوام. وهذا يعني أنّ فيها من معاني القوّة والثبات ما يجعلها شديدة التوقُّد والاضطرام على الدوام، دون أن تخمَد لهبا وحرًّا.

ولفظة الجّحيم –لما تحمله من معاني التأَجَّج والغلظة وشدَّة التوقُّد – صارت في مصطلح القرآن علما بالغلبة على مكان العذاب الأخروي، الذي أعدّه القوي سُبحانه للكافرين ومن نكبوا عن الصراط، وذكر في القرآن العظيم ستاً وعشرين(٢٦) مرة.

٦– البَيْت: قال تعالى: {وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا} [البقرة: ١٢٥).

المادة اللغوية: البيت معروف، والجمع بُيوت وأبيات وتصغيره بييت(٢).

وبات يبيت بيتا وبياتا: أدركه الليل. ويقال: بات يفعل كذا: أى: قضى الليل أو أغلبه يفعلُه ليلاً، ومن أدركه اللَّيل فقد بات(٣). والبيت مأوى الإنسان بالليل ثم قيل لما أعد للسكن بيت من غير اعتبار لليل فيه، ويطلق على ما يتخذ للسكنى من حجر وصوف ووبر وغيرها. ويطلق البيت الحرام والبيت العتيق: على الكعبة.(٤)

---

(١) ابن منظور ، لسان العرب (٨٤/١٢) مادة (ج ح م).

(٢) الجوهري ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية(٢٤٤/١) مادة (ب ي ت).

(٣) الفيروزآبادى ، القاموس المحيط (١٤٨/١)، باب التاء فَصْلُ البَاء، والشيخ الجمل، مخطوطة الجمل – معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن (٢٢٨/١) مادة (ب ي ت)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب– مصر، ط. ١، ٢٠٠٣ – ٢٠٠٨م.

(٤) الجمل، مخطوطة الجمل – معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن (٢٢٨/١) مادة (ب ي ت).

وأصل اللفظ في العربية إما من البيتوتة، بمعنى النوم والقيام بالفعل في الليل، وإما أن يكون أصل البيت مصدر الفعل بات يبيت بيتا[1]. وهذا يعني أنّ اشتقاق البيت من الفعل بات، ولما ارتبط بالمكان الذي يأوي إليه الإنسان ليلا، استُعِير لمكان الإقامة، دون شرط الليل.

البيت من حيث الدلالة والعلمية: أطلق لفظ البيت على بيت الله الحرام الذي بناه إبراهيم–عليه السلام– بمكة وعرفته العرب بهذا الاسم منذ عهد الجاهلية قال زهير:[2]

فأقسمتُ بالبَيْتِ الذي طافَ حَوْلَه رِجالٌ بَنَوْهُ من قُرَيْشٍ وَجُرْهُمِ

ولما جاء الإسلام جعله قبلة الصلوات وارتبطت به عبادتا الصلاة والحج، في خمسة عشر موضعا من القرآن ، وكلما ذكر البيت ينصرف الذهن إلى هذا البناء الذي رفع إبراهيم –عليه السلام– قواعده، كما في قوله تعالى:{وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ} [الحج: ٢٦]. كما دخل لفظ البيت في تراكيب أخرى، مثل البيت العتيق: {وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ} [الحج: ٢٩] . والبيت يطلق ويراد به الحرم كله، غير أن العلماء يذهبون بالدلالة إلى الكعبة نفسها؛ لأنها فيه فعبر به عنها؛ ولأن القبلة صرفت إليها. ولهذا قالوا إن اللفظ قد غلب على الكعبة كما غلب اسم النجم على الثريا[3]. وذلك لأن البيت مصدر سماعي سُمِّي به المكان، ونُقِل إلى العلمية، ولزمته الألف واللام العهدية، وهو لفظ عام يطلق على أي مكان، ثم صار لشهرته في اصطلاح القرآن علماً بالغلبة على الكَعْبَة المشرفة. ونص الزمخشري على

(١) الفيروزآبادى ، القاموس المحيط (١٤٨/١)، باب التاء فصل البَاء، والراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن (١٥١)، الناشر: دار القلم ــ دمشق، والسمين الحلبي، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ ، ت: محمد باسل عيون السود(٢٧٨/١) مادة (ب ي ت)، الناشر: دار الكتب العلمية، ط. ١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

(٢) البيت من بحر الطويل، لزهير بن أبي سلمى في ديوانه (١٠٥).

(٣) الخفاجي، حاشية على تفْسير البيضاوي (٣٨٥/٢)، والماوردي، تفسير الماوردي(٢٠٣/١).

علميته فقال: (البيت: اسم غالب للكعبة كالنجم للثريا)[١] . وإضافة البيت إلى الحرم في قوله: {جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ}[المائدة:٩٧]. من إضافة الصفة إلى الموصوف، وصار هذا الوصف مع الموصوف أيضا علما بالغلبة على الكعبة.[٢]

٧- الرسول :قَالَ تعالى: { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا} [البقرة:١٤٣].

المادة اللغوية: الرَّسَل: محركة: القَطِيعُ من كل شيءٍ والجمع أرسال، والرَّسَل: الإبِلُ، يُقال: جاءَت الخَيْلُ أَرْسالاً، أي: قَطيعاً قطيعاً، والرَّسْلُ: ما أُرسِلَ من الغَنَمِ إِلى الرَّعْي، ويستعمل في الناس تشبيهاً، أرْسَلْتُ إلى فُلانٍ رَسولا، كرُسُل بِلْقِيس إِلى سليمان: {فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ}[النمل:٣٥]. وأرْسَل القَوْمُ: إذا كان لهم رسْلٌ، وتراسل القوم: أرسل بعضهم الى بعض. والرسول: الرسالة والمرسل. وناقة رسلة: سهلة السَّيْر.[٣]

وسمي الرسول رسولاً؛ لأنه ذو رسالة .[٤]

وقال الراغب: (أصل الرسل: الانبعاث على التؤدة .. ومنه: الرسول المنبعث)[٥] . فالرسول مأخوذ من الرسل بمعنى: الإنبعاث على تؤدةٍ. وأكد السمين الحلبي هذا الاشتقاق فقال: (والرسول: المنبعث، وتصور منه تارَة الرفق والمهل فقيل: على رسلك، وتارَة الانبعاث فاشتق منه الرسول).[٦]

---

(١) الكشاف (٢١٢/١).

(٢) الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير (٥٥/٦).

(٣) ابن سيده، المحكم (٤٧٢/٨)، مادة (ر س ل)، وابن فارس. مقاييس اللغة (٣٩٢/٢)، مادة (رسل)، ومعجم ديوان الأدب، ت: د.أحمد مختار عمر(٢٢٨/١) ط. مؤسسة دار الشعب- القاهرة، ٢٠٠٣م.

(٤) ابن منظور، لسان العرب(٢٨٣/١١)، مادة (ر س ل)، وابن سيده، المحكم (٤٧٣/٨)، (ر س ل).

(٥) مفردات ألفاظ القرآن، (٣٠٥/١)، مادة (رسل) ، ونحوه في: بصائر ذوى التمييز (٢٧/٣).

(٦) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ (٩٠/٢) مادة (ر س ل).

الرسول من حيث الدلالة والعلمية :الحاصل من الأقوال السابقة أن الدلالة الأصل لمادة "رسل" هي: (الإرسال والانبعاث) أي: إنسان أرسِل من جهة إلى جهة معينة، فجاء استعمالها مع "الرسول" على ما هو معروف عند العرب من تسمية الشئ بوصف فيه . وواضحة على معنى إرسال الله له إلى قومه يبلغهم ما أمر بتبليغه عن الله ودعوته النَّاس إلى ما أُوحِي إليهِ . كما أن دلالة المصدر واضحة على مطلق الإرسال سواء من شخص إلى آخر، أو غيره، وفي أي أمر: {فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ} [يوسف: ١٩]. {فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ}[الشعراء:٥٣]، أو تكليف المرسل بأمر { وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا} [المرسلات: ١] ، {وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً} [الأنعام: ٦١]. ورُسُل الله تارة يراد بها الملائكة، وتارة يراد بها الأَنبياءُ، فمن الملائكة قوله تعالى : {إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ}[هود: ٨١]، وقوله تعالى: {تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا} [الأنعام: ٦١] ، ومن الأَنبياءِ قوله تعالى: {جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ } [الأعراف:١٠١]. والإرسال قد يكون بتخيير من لا اختيار له، كإرسال الرياح والأمطار: { وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ} [الروم: ٤٦]، وقد يكون ببعث من له اختيار كإرسال الأنبياء والملائكة.(١)

ثم اشتهرت كلمة الرسول –بعد التعريف– في فرد واحد، واقتصرت عليه؛ بحيث إذا أُطْلقت لا تنصرف إلى غيره؛ وهو النبي محمد عليه الصلاة السلام، فقوَى التعريف فيها، فغلب معنى اللفظ عند إطلاقه على فرد من مدلولاته، دون باقي الأفراد بسبب شهرته التي غطت على الأفراد الأخرى، وحجبت الذهن عنها. وارتفع إلى درجة أرقى من الأولى؛ تسمى: درجة العَلَم بالغلبة. كالنجم والصعق.

ونبينا {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ} [الفتح: ٢٩] (صلى الله عليه وسلم)، هو خاتم المرسلين أرسله الله تعالى للناس كافة، وجعله الوساطة فيمَا بينه وبين الخلق فِي إِيصَال الْأَخْبَار، والْأَحْكَام. و"أل: في الرسول للعهد الحضوري. وهو عَلَم بالغلبة

(١) السمين الحلبي، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ (٢/٩١)، مادة (ر س ل).

على محمد (صلى الله عليه وسلم)، في وقت النزول وبعده، ولو نطقت لفظة « الرسول» في أي مجتمع إسلامي لانصرف الذهن إليه «صلّى الله عليه وسلّم».

٨- الصَّفا والمَرْوَة: قَالَ تعالى: {إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ}[البقرة: ١٥٨}

المادة اللغوية للصَّفا والمَرْوَة :الصاد والفَاء والحرف المعتل أَصلٌ واحد يدلُّ على خُلُوصٍ من كل شَوْبٍ. من ذلك الصَّفَاءُ، وهو ضدُّ الكَدَرِ؛ يقال: صَفَا يَصْفُو، إِذَا خَلَصَ. وأصل الصفا الحجر الأملس؛ سمي بذلك لخلوصه مما يشوبه. وهو الصَّفوَانُ، في قوله تعالى: { كَمَثَلِ صَفْوَانٍ} [البقرة: ٢٦٤] الواحدة: صفوانة، وسميت صَفْوَانَةً؛ لأَنَّها تَصْفُو من الطِّين والرَّمْلِ. واليوم الصفوان: الصافي الشمس الشديد البرد[١] . لهذا قال القرطبي: (واشتقاقه من صفا يصفو، أي: خَلَص من التراب والطين)[٢]. فجعل المعنى الحسي أصلاً للإشتقاق، مع ملاحظة بقاء دلالات الإشتقاق مقيدة في الأصل الحسي دون انتقالها إلى الدلالة المجازية.

- والمروة: على وزن فَعْلَة، وهي واحد المرو: اسم جنس والمَرْو: حِجَارَة رقاق بيض برّاقة في الشَّمْس يقتدح منها النار، الواحدة: مَرْوَةٌ وبها سميت المَرْوَةُ بمكّة.[٣]

الصفا والمروة من حيث الدلالة والعلمية: الصفا والمروة علمان على جبلين معروفين بمكّة في طرفَي المَسْعَى، فلمّا كثرت الحجارة في هذا المكان، وغلبت سُمِّي المكان بهما، وهما من المناسِك التي جعلها اللَّهُ أَعلاما لطاعته فيطاف بهما جميعا[٤]. والمراد بالصفا موقف السّاعي عن خارج المسجد ممّا يلي ركن الأسود في أسفل أبي قبيس. والمراد بالمروة موقف السّاعي ممّا يلي ركن العراقي[٥].

---

(١) ابن فارس، مقاييس اللغة(٢٩٢/٣) مادة (ص ف و)، والسمين، عمدة الحفاظ (٣٤٥/٢) (ص ف و).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٤٧٢/٢)، وينظر: السمين الحلبي، الدر المصون (١٨٨/٢).

(٣) ابن دريد، جمهرة اللغة (٨٠٣/٢)، مادة (ر م و)، والفارابي : ديوان الأدب ، (٧/٤) فَعْلة، وابن منظور : لسان العرب ، مادة (م ر ا)، والجوهري، الصحاح(٢٤٩١/٦) مادة (ر م و).

(٤) أبو حيان، البحر المحيط (٦٢٧/١)، والبغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن (١٧٢/١).

(٥) الجرجاني، عبد القاهر، دَرْج الدُّرر في تفسير الآيِ والسور (٢٦٧/١) الناشر: دار الفكر - عمان، ط. ١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

وقال الزمخشري: (الصفا والمروة علمان للجبلين كالصمان والمقطم، والشعائر جمع شعيرة وهي العلامة، أي: من أعلام مناسكه ومتعبداته، والحج: القصد، والاعتمار: الزيارة فغلبا على قصد البيت وزيارته للنسكين المعروفين، وهما في المعاني كالنجم والبيت في الأعيان)[1] . وقال الخفاجي: (وكونهما بالغلبة؛ لأنّ أصل معناهما نوع من الحجارة مطلقا فتلزمهما اللام).[2]

٩- القُرآن: قَالَ تعالى: {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ}[البقرة:١٨٥].

المادة اللغوية: القرآنُ: مصدر قَرَأهُ كنَصَرَهُ ومَنَعَهُ، قَرْءاً وقراءَةً وقرآناً: تلاهُ، وقارَأهُ مُقارَأةً وقِرَاءٌ: دارَسَهُ[3]. والقراءُة ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل[4]. واختلف العلماءُ في لفظ (القُرآن) من حيث الاشتقاق على رأيْين:

الرأي الأول: يرى الإمام الشافعي- رضي الله عنه- أن لفظ (القرآن) اسم علم غير مشتق، خاص بكلام الله فهو غير مهموز (قُران)؛ وبه قرأ ابن كثير، ولم يؤخذ من قرأت ولكنه اسم لكتاب الله مثل التوراة والإنجيل، واختاره السيوطي.[5]

والرأي الثاني: يرى أصحابُه أن القرآن مشتق؛ ولهم في اشتقاقه اتجاهان:

الأول: أنه مشتق ولكنَّهُ غيُر مهموز، وقد اختلف هؤلاء في المشتق منه على أقوال:

---

(١) الكشاف (٢٣٤/١)، وينظر: السمين، الدر المصون (١٨٨/٢)، وابن عادل، اللباب في علوم الكتاب (٩٢/٣) دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م، وأبو السعود، تفسير أبي السعود (١٨١/١) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٢) حاشية الشهاب على تفْسير البيضاوي (٢٥٨/٢) الناشر: دار صادر – بيروت..

(٣) الفيروزآبادى ، القاموس المحيط (٤٩/١)، باب الهمزة فَصْلُ القَاف.

(٤) الراغب ، مفردات القرآن (٤٠٠)، مادة (ق ر أ).

(٥) الإتقان في علوم القرآن، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم (١٨١/١)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، طبعة: ١٣٩٤هـ-١٩٧٤ م ، وابن منظور، لسان العرب، مادة (ق ر أ) .

أ- أنه مشتق من القراءة؛ لأن القرآن: مصدر قرأت الشئ قرآنا: جمعته وضممت بعضه إلى بعض، وقرأت الكتاب قراءة وقرآنا، ومنه قولهم: ما قرأتْ هذه الناقة سلى قط، وما قرأت جنينا، أي: لم تضم رحمها على ولد. وعلى هذا يكون اشتقاقه من قرأ: بمعنى جمع ، وضم شيئاً إلى شئ آخر فيكون القرآن مصدرا كالقراءة: يقال: قرأت قراءة حسنة وقرآنا حسنا. قال الله تعالى: { وَقُرْآَنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآَنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا }[الإسراء:٧٨]، أي قراءة الفجر، ومنه سمِّي القرآن؛ لأنه يجمع السُّوَرَ فيضمها[١].وعلى هذا القول هو مهموز ونونه غير أصلية.

ب- وقال قوم منهم الأشعري هو مشتق من "قرنت الشيء بالشيء"، إذا ضممت أحدهما إلى الآخر، وسمي به القرآن، السور والآيات والحروف فيه، وعلى هذا القول هو بلا همز ونونه أصلية .[٢]

ج- وقال الفراء هو مشتق من القرائن؛ لأن الآيات منه يصدق بعضها بعضا ويشابه بعضها بعضا وهي قرائن، وعلى هذا القول هو بلا همز أيضا ونونه أصلية.

وبهذا يكون القرآن مشتقا إما من (قرأ) بمعنى جمع: ومنه سُمي الُقرآن؛ لأنه يجمَع السور ويضمها. أو مشتقا من (قرنت الشيَء إلى الشيء) إذا َضممْته وجمعته. وسمي القرآن به لقَرنِه السوَر والآيات والحروف. أو أنه مشتق من الَقرائن، جمَع قرينة بمعنى: الدليل أو العلامة؛ لأن الآيات منه يُصدق ويُشابه بعضها بعضاً. ويترجح عندي اشتقاق "القرآن" من "قرأ" إذ هي الدلالة المستفادة منه؛ ولأن أول ما بدئ به من الوحي {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ}[العلق:١]، دالا على التنصيص بالقراءة.

(١) الجوهري ، الصحاح (٦٥/١)، مادة (ق ر أ) ، والفارسي، المسائل الحلبيات (٣٠٣/١).
(٢) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (١٨٢/١).

القرآن من حيث الدلالة والعلمية: القرآن مصطلح جديد صنعه القرآن، وصار علما من الأعلام الإسلامية على الكلام الموحى به إلى النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، وهو جملة المكتوب في المصاحف بلفظه ومعناهُ للبَيَان والإعجاز؛ المنقولُ عنهُ بالتواتر؛ المتعبَّد بتلاوته؛ المشتمل على مائة وأربع عشرة سورة ، أولاها الفاتحة وأخراها سورة الناس[1]. والقرآن معروف أصله لدى العرب في لغتهم وإن لم يعرفوه اسما، قال الزجاجي: (والقرآن ليس لأحد أن يزعم أن العرب كانت تعرفه اسمًا لهذا الكتاب، بل كانت تعرف معنى القرء الذي منه أخذ القرآن فقيل لهم: هذا هو القرآن فعرفوه).[2]

والقرآن من حيث العلمية: هو اسم كتاب الإسلام صار علما بالغلبة مقارنا لأل، ولا يستعمل في العرف إلا فيه وهو الكتاب الموحَى به إلى محمد عليه السلام من وقت مبعثه إلى وفاته، بألفاظ معينة متعبّداً بتلاوتها.[3]

وقال الفارسي: وذُكرَ أنه علم منقول .[4]والصواب أنه علم بالغلبة كما ذكرنا.

١٠- الفُرقَان: قال تعالى: {وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ} [البقرة: ١٨٥]. وقال تعالى: { وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ } [آل عمران: ٤].

المادة اللغوية: الفرقانُ في الأصل مصدرٌ كالغفران. والفرق: الفَصْل بين الشَّيْئَيْنِ. وجمعه: فروق. فَرَقْتُ بين الشيئين أفْرُقُ فرقا وفرقانا. وفرقت الشئ تفريقا وتَفرقَةً، فانفَرَقَ وافْتَرَقَ وتَفَرَّقَ. وفرق الشّعْر بالمشط يفرقه فرقا: سرحه. ومَفْرِقُ الطريق ومَفْرَقَهُ، الموضع الذي يتشعب منه طريقٌ آخر. وفرق له عن

(١) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط (٦٥/١)، والزركشي، البرهان في علوم القرآن (٣١٢/١) ، والسيوطي، الإتقان في علوم القرآن (١٥٧/١).

(٢) اشتقاق أسماء الله، ت: عبد الحسين المبارك (٢٨٣)، مؤسسة الرسالة، ط. ٢، ١٤٠٦هـ .

(٣) محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير(٣٤٥/٢٢)، (٢٥٣/٣٠).

(٤) أبو علي الفارسي، المسائل الحلبيات، ص٢٨٤.

الشَّيْء: بَينه لهُ. وَالْفِعْل من كل ذَلك فرق فرقا. وقوله تعالى: {وقرآناً فَرَقْنَاهُ} [الإسراء: ١٠٦] من خفَّفَ قال: بيَّنَّاهُ، من فَرَقَ يَفْرُقُ، ومن شدَّد قال: أنزلناه مُفَرَّقاً في أيام. والفُرْقان: الحُجّة. والفُرْقان: النَّصْرُ. وسَمَّى اللهُ النُّصرة يوم بدرٍ على الكفار فُرقاناً كما قال: { وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ }[الأنفال: ٤١]، وسَمَّى التوراة فرقاناً في قوْله تعالى: { وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَآءً} [الأنبياء: ٤٨]. وسمى القرآن النازل على محمد فرقانا، وكل ما فُرِّقَ به بين الحق والباطل فهو فُرْقانٌ.(١)

الفرقان من حيث الدلالة والعلمية: الفرقان: اسم تفيد مادّته معنى التفرقة؛ كأنّ في تسميته بهذا الاسم إشعاراً بتفرقة هذا الكتاب بين الحقّ والباطل، والمؤمن والكافر. وبهذا علل القرطبي تسميته(٢). وهي تسمية ملاحظ فيها المعنى العام الذي قرره المعجم. والفرقان جنس الكتب السماوية عُبِّر عنها بوصف شامل لما ذكر منها ومالم يُذكر على طريق التتميم بالتعميم إثرَ تخصيصِ بعضِ مشاهيرها بالذكر؛ لأن كلها فرقان يفرق بين الحق والباطل.(٣)

والفرقان: الذي فرق بين الحلالِ والحرامِ؛ والكفرِ والإيمان؛ والوعْدِ والوعيد. جعل علماً بالغلبة على القرآن؛ لأنه فرّق بين الحق والباطل ودحض الباطل .(٤)

١١- الحج: قال تعالى:{يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ} [البقرة:١٨٩].

المادة اللغوية: أصل الحَج لغة: القصد إلى الشئ(٥)،وحَجَّ إلينا فلانٌ أي: قَدِمَ؛ وحَجَّه يَحُجُّه حَجّاً: قَصَدَهُ. وكل حج قصد وحَجَجْتُ فُلَانًا واعتَمَدْتُه، أَي: قَصَدْتُهُ. ورجلٌ محجوجٌ، أَي: مَقْصُودٌ. هذا الأَصل، ثُمَّ تُعُورِفَ اسْتِعْمَالُهُ فِي القَصْد

(١) الجوهري، الصحاح(١٥٤١/٤)، مادة (ف ر ق)، وابن سيده، المحكم (٣٨٤/٦)، مادة (ق ر ف).
(٢) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (٢/١٣).
(٣) الزمخشري، الكشاف (٣٦٥/١)، والخليل، العين (١٤٨/٥)، مادة (ف ر ق).
(٤) الخليل، العين (١٤٨/٥)، مادة (ف ر ق).
(٥) ابن دريد، الاشتقاق (١/ ١٢٣).

إلى مَكَّةَ للنُّسُكِ والحجِّ إلى البيتِ خاصةً؛ بالأَعمال المشــرُوعةِ فَرضًــا وسـنَّة؛ وأَصله من ذلك[1]. والحَج والحِجّ فتحا وكسرا مصدران لحج أي قصــد. وقيــل: المفتوح مصدر والمكسور الاسم. وقال ابن السّكيت: الحَج والحِجّ لغتان. وقال أبو علي: حَجّ يحُجّ حَجّاً والحِجّ الاسم.[2]

فاللفظ بالفتح يعطي دلالة القصد، أمَّا بالكسر والضم فهم القوم الحجاج[3]

فالمعاجم أرجعت اشتقاق الحج إلى الجذر "حجَّ" الذي هو بمعنــى: القصــد مطلقا، ثم اختص هذا الاسم بالقصد والتّوجه إلى البيــت الحــرام للعبــادة وأداء النسك، وهو في الاصطلاح الشرعي كذلك. قال السمين: (وجعل في الشرع: قصدًا مخصوصًا لمكان مخصوص في زمان مخصوص على هيئات مخصوصة).[4]

الحج من حيث الدلالة والعلمية: الحج عبادة قديمة يرجع أصلها إلى زمــن أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام، وكان العرب زمن الجاهلية يدركون أن الحج فيه معنى تكفير الذنوب، لكنهم كانوا يحجون إلى الأصنام إذ في معتقدهم هــي التــي تقربهم إلى الله زلفى، قال الشاعر:[5]

تَرَكْتُ احْتِجاجَ البَيْتِ، حَتَى تَظَاهَرَتْ عليَّ ذُنُوبٌ، بَعْدَهُنَّ ذُنُوبُ

ولما جاء الإسلام أعطى الحج مفهوما جديدا في العبادة غيــر مــا تعتقــد العرب، وجعل دلالته قاصرة على عبادة مختصة بالله وحده خالصة له، وصــارت عبادة مشهورة عند المسلمين، إذ جعل الإسلام الحج ركنا من أركانه الخمسة، وله أشهر محددة : شوّال وذو القعدَة وعَشْر من ذِي الحجَّة. قال تعالى: {الْحَجُّ أَشْــهُرٌ مَعْلُومَاتٌ} [البقرة:١٩٧]، وفيه الطواف بالبيت والسعى بــين الصَّــفَا والمــروة،

(١) ابن منظور ، لسان العرب (٢٢٦/٢) مادة (ح ج ج)، والجوهري، الصحاح (٣٠٣/١)، مادة (ح ج ج)، وابن دريد، جمهرة اللغة (٨٦/١) مادة (ح ج ج).

(٢) المخصص (٥٩/٤)، والسمين الحلبي، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ (٣٧٤/١).

(٣) الزبيدي، تاج العروس (٢/ ١٧) مادة: (ح ج).

(٤) السمين الحلبي ،عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ (٣٧٤/١) ,مادة (ح ج ج).

(٥) ابن منظور ، لسان العرب (٢٢٧/٢) مادة: (ح ج).

وأعظم أركانه الوُقُوف بِعَرَفَة [١]. وورد ذكره في القرآن بهذا المعنى تسع مرات معرفا، وفي موضعين منكرا.

فالحج ليس مصطلحا جديدا على العرب إنما هو مما أَقره الإسلام من ملَّةِ إبراهِيمَ – عليه السلام – لكن خصص دلالته، وأكسبه مفهوما جديدا. وجعله مع العمرَة اسمان للقصد والزيارة، من الدلالة الاقترانية للألفاظ، وغلبا على قصد البيت الحرام بمكة لعبادة الله تعالى وأداء المناسك، فصارا بهذا الإطلاق حقيقة شرعية، وهما بهذا المعنى في اصطلاح القرآن جِنْساً بالغلبة كالعَلَم بالغلبة. وأشار أبو السعود إلى معناهما وغلبتهما في العلمية معا فقال: (الحجُّ في اللغة: القصدُ، والاعتمارُ: الزيارة غلباً في الشريعة على قصدِ البيت وزيارتِه على الوجهين المعروفين، كالبيت والنجم في الأعيان).[٢]

١٢- العمرة: قال تعالى:{ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ} [البقرة:١٩٦].

المادة اللغوية :عَمِرَ فلانٌ يَعْمَر إذا كَبِرَ. ويُقَالُ لسَاكِنِ الدَّارِ: عامِرٌ، والجمع: عُمّار. ومكانٌ عامِرٌ: ذو عِمَارةٍ. ويقال: أَتَيْتُ أَرضَ بني فلان فأَعْمَرْتُها، أَي: وجدتُها عامِرةً. والعِمَارةُ: ما يُعْمَر به المكانُ. والعُمْرة: طَاعَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. والعُمْرة فِي الْحَجِّ: مَعْرُوفَةٌ، وَقَدِ اعْتَمر، وأَصله من الزِّيَارَةِ، والجمع: العُمَر.[٣]

(١) ابن منظور ، لسان العرب (٤/٦٠٥-٦٠٦) مادة (ع م ر).

(٢) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (١/١٨١). وينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ت: محمد عبد الرحمن المرعشلي (١/١١٥) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط. ١، ١٤١٨هـ.

(٣) ابن منظور ، لسان العرب (٤/٦٠٦) مادة (عمر).

واختلف اللغويون في اشتقاقها فابن دريد اشتقها من المقام بمكّة فقال: (وعُمرة الحج اشتقاقها من المقام بمكّة، قبل إيجاب الحج) [١]. وابن فارس جعلها مشتقة: (من رَفع الصوت بالتلبية عند الإهلال بالعمرة) [٢]. فجعل أصل اشتقاقها من العلو والارتفاع. بينما أرجع ابن منظور أصلها إلى الاعتمار وهو القصد فقال: (والعُمْرة : مأخوذة من الاعتِمار، وهو الزِّيَارَةُ، ومعنى اعْتَمر في قَصْدِ البيت أَنه إنما خُصَّ بهذا؛ لأَنه قَصَدَ بعملٍ في مَوْضِعٍ عَامِرٍ، ولذلك قيل للمُحْرِم بالعُمْرةِ: مُعْتَمِرٌ).[٣]

العمرة من حيث الدلالة والعلمية: لما جاء الإسلام قرن الحج بالعمرة وأعطى هاتين العبادتين مفهوما جديدا غير ما تعتقد العرب، وجعل دلالتهما قاصرة على عبادة مختصة بالله وحده خالصة له، وصارت عبادة مشهورة عند المسلمين، وجعل للحج أشهر معلومات، بينما العمرَة تكون فِي السّنة كلهَا، وتَمام العمرَة الإحرام والطوف بالبيت والسعى بين الصَّفَا والمروة[٤]. وورد ذكرها في الكتاب العزيز مرتين فقط في هذه الآية. وسبق بيان علميتها الغالبة مع لفظة: "الحج". وقالالزمخشري: (الحج القصد، والاعتمار: الزيارة، فغلبا على قصد البيت وزيارته للنسكين المعروفين، وهما في المعاني كالنجم، والبيت في الأعيان)[٥]

١٣- التوراة: قال تعالى:{ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ}[آل عمران:٣].

المادة اللغوية : التَّوْراة اسم عبراني أصله طوْراً بمعنى الهدى، وهو اسم للكتاب المنزّل على موسى عليه السلام[٦]. ورغم تقرير النَحْويينَ: أن الأسماء

(١) الاشتقاق، ت: عبد السلام هارون (١٥/١)، مكتبة المثنى، بغداد، ط٢ ، ١٩٧٩م.
(٢) مقاييس اللغة (١٤١/٤) مادة (ع م ر).
(٣) ابن منظور ، لسان العرب (٦٠٦/٤) مادة (ع م ر).
(٤) الأزهري، تهذيب اللغة (٢٣٣/٢)، (باب العين والرَّاء مع المِيم)، وابن منظور، لسان العرب(٦٠٦/٤)(ع م ر).
(٥) الكشاف (٢٣٤/١)، وينظر: السمين الحلبي، الدر المصون (١٨٨/٢).
(٦) محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير (١٤٨/٣).

الأعجمية لا توزن ولا يدخلها اشتقاق، إلا أنهم تكلفوا وزنها واشتقاقها[١]. واختلفوا في ذلك على قولين كالآتي:

١- ذهب الفراء والكوفيون إلى أن تَوْرَاة يصلُحُ أنْ يكونَ " تَفْعَلَةَ " من وَرَيْتُ بِك زِنَادِي، فالأصل عندهم "توْرَيَة" إلا أن الياء قلبت ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها[٢]. ووَرِىَ الزَّنْد إذا قدح فظهر مِنْهُ النَّار. فلما كانت التوراة فيها ضياء يخرج به من الضلال إلى الهدى كما يخرج بالنور من الظلام سمي هذا الكتاب بالتوراة.[٣]

٢- وذهب الخليل، وسيبويه، والفارسي، والبصريون: إلى أن أصلها "فَوْعلَة"، وفوعلة كثير في الكلَامَ مثل "الحوقلة ودَوْخَلة" وما أشبه ذلك، مشتقة من وَرِيت في كلامي من التورية. وأصلها عندهم " وَوْرِيَة " ولكن الواو الأولى قلبت تاء كما في "تَوْلَج " وإنما هو فَوْعَل من ولجت. واشتقت من التورية؛ لأن التوراة فيها تلويحات وإيحاءات ومعاريض. وبناء فَوْعَلة أكثر من تَفْعَلَة استعمالاً.[٤]

ومما سبق يتبين أن التوراة مشتقة إما من ورى الزَّنْد ومعناها الضياء والنور، كأنّها ضياء في الدين، كما أنّ ما يخرج من الزناد ضياء. أو مشتقة من التورية، وهي التعريض بالشيء والكتمان لغيره ؛ فكأن أكثر التوراة معاريض وتلويحات من غير تصريح وإيضاح. كمن يورى عنك أمراً، أي: يستره لما فيها من المعاني الغامضة.

---

(١) وهذا الاشتقاق قد يكون صواباً إذا كان اللفظ عربياً فقط، مما جعل الزمخشري يقول في كشافه(٣٣٥/١): وتكلف اشتقاقها من الورى ووزنها بتفعلة ، إنما يصح بعد كونها عربية.

(٢) أبو إسحاق الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ت: عبد الجليل عبده شلبي (٣٧٤/١)، الناشر: عالم الكتب – بيروت، ط.١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

(٣) ابن منظور، لسان العرب مادة (و ر ى)، وأبو حيان ، البحر المحيط (٣٨٦/٢)، ومحيي الدين درويش، إعراب القرآن وبيانه (٤٥٣/١)، الناشر: دار اليمامة- دمشق، ط. ٤، ١٤١٥هـ.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، مادة (و ر ى)، والزجاج، معاني القرآن وإعرابه (٣٧٤/١)، وأبو حيان، البحر المحيط (٣٨٦/٢). ومحيي الدين درويش، إعراب القرآن وبيانه (٤٥٣/١).

ورأي البصريين في هذا الاشتقاق هو المختار؛ بدليل أنه يتفق مع الدلالة العامة للتوراة التي جاء السياق القرآني بها، وهي الهدى والنور والضياء، وبصائر للناس. ولقوله تعالى: { إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى } [المائدة:٤٤]، ولقوله تعالى: {وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً } [الأنبياء: ٤٨] يعني التوراة[١]. إضافة إلى أنّ (تفعَلة) قليل في الكلام بخلاف (فوعلة)؛ وليس في كلام العرب تفعلة اسما.

وقد ذُكرَ أنّ التوراة تعريبُ تُورا العبرية، اسم الكتاب الذي أنزله الله تباركت اسماؤه، على نبيه موسى عليه السلام، تُمَدُّ ألفه بعد الراء، وتُزاد فيه التاء عند الإضافة؛ فيقال في العبرية: تُوراتْ مُوشِيه؛ أي توراة موسى عليه السلام [٢]. وتجمع توراة على تَوَار. هذه آراء بعض اللغويين والراجح أنّ التوراة علم أعجميٌّ، عُرِّب[٣]. ليس له جذر في العربية.

التوراة من حيث الدلالة والعلمية: ذكرت التوراة في القرآن ثمانية عشرة مرة . وعند أهل الشرع هي : كتاب أنزل على موسى على نبينا وعليه السلام في تسعة ألواح.[٤] والقرآن الكريم نزل منجماً، ونزلت التوراة والإنجيل جملة.

وقال الشيخ رشيد رضا: (التَّوْرَاةُ: كَلِمَةٌ عِبْرَانِيَّةٌ مَعْنَاهَا الْمُرَادُ الشَّرِيعَةُ أَوِ النَّامُوسُ، وهي تُطْلَقُ عِنْد أَهل الكِتَابِ على خَمْسَةِ أَسْفَارٍ يقولون إِنَّ موسى كَتَبها، وهي سِفْرُ التَّكْوِينِ وفيه الكلامُ عن بَدْءِ الخَلِيقَةِ وأَخبارِ بعضِ الْأَنْبِيَاءِ، وسِفْرُ الخُرُوجِ، وسِفْرُ اللَّاوِيِّينَ أَو الأَخْبَارِ، وسِفْرُ العَدَدِ، وسِفْرُ تَثْنِيَةِ الِاشْتِرَاعِ وَيُقَالُ التَّثْنِيَةُ فَقَطْ. وَيُطْلِقُ النَّصَارَى لَفْظَ التَّوْرَاةِ عَلَى جَمِيعِ الْكُتُبِ الَّتِي يُسَمُّونَهَا

(١) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (٥/٤)، والعكبري، التبيان في إعراب القرآن، ت: محمد علي البجاوي(٢٣٦/١)، ط. عيسى البابي الحلبي ١٩٧٦م، والراغب، مفردات القرآن (١١٨/١).
(٢) رؤوف أبو سعدة، من إعجاز القرآن في أعجمي القرآن (٢: ٩)، دار الهلال، ١٩٩٣ م.
(٣) الزمخشري، الكشاف(٣٣٥/١)، والكفوي، الكليات (٢٥٤/١).
(٤) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (٥٣٠/١) مكتبة لبنان، ط. ١، ١٩٩٦م.

الْعَهْدَ الْعَتِيقَ، وَهِيَ كُتُبُ الْأَنْبِيَاءِ وَتَارِيخُ قُضَاةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَمُلُوكِهِمْ قَبْلَ الْمَسِيحِ وَمِنْهَا مَا لَا يَعْرِفُونَ كَاتِبَهُ، وَقَدْ يُطْلِقُونَهُ عَلَيْهَا وَعَلَى الْعَهْدِ الْجَدِيدِ مَعًا، وَهُوَ الْمُعَبَّرُ عَنْهُ بِالْإِنْجِيلِ. أَمَّا التَّوْرَاةُ فِي عُرْفِ الْقُرْآنِ فهي ما أَنزَلَه اللهُ – تعالى – من الوَحْي على مُوسَى – عليه الصَّلاة والسَّلام – لِيُبَلِّغَهُ قومه لعَلَّهم يَهتدُونَ به، وَقَدْ بَيَّنَ – تَعَالَى – أَنَّ قَوْمَهُ لَمْ يَحْفَظُوهُ كُلَّهُ إِذْ قَالَ: {وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ} [المائدة: ١٣] كَمَا أَخْبَرَ عَنْهُمْ فِي آيَاتٍ أَنَّهُمْ حَرَّفُوا الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ، وَذَلِكَ فِيمَا حَفِظُوهُ وَاعْتَقَدُوهُ. وَهَذِهِ الْأَسْفَارُ الْخَمْسَةُ الَّتِي فِي أَيْدِيهِمْ تَنْطِقُ بِمَا يُؤَيِّدُ ذَلِكَ[١] (. والتعريف في التوراة للعهد، وهو علم بالغلبة يدل على الكتاب الذي نزل على سيدنا موسى عليه السلام.[٢]

١٣ – الإِنْجِيل: قال تعالى:{ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ}[آل عمران:٣].

المادة اللغوية : الإِنْجِيل: اسم لكِتَاب الله الذي أنزل على عيسى – عليه السَّلام. واختلف اللغويون هل له اشتقاق أم لا؟ على قولين:

الأول: الإنجيل اسْمٌ عِبرانيّ أَو سُرْيانيّ، عربته العرب.[٣]

الثاني :الإنجيل إفعيل مشتق من النَّجْل وهو الماء الذي يظهر من البئر، يقال: قد استنجل الوادي: إذا ظهر نزوزه. قال الخليل: استنجلت الأرض: خرج منها الماء. ويقال: مشتقٌّ من نجلت الشيء، إذا أستخرجته، كأَنه أَمرٌ أُبرز وأُظْهِرَ بما فيه، ومنه قيل لنسل الرجل: نجله ، كأنه هو استخرجهم[٤]. وقيل : هو من النَّجَل في العين "بالتحريك" وهو سعتها؛ فسمي الإنجيل بذلك؛ لأنه وسع فيه ما ضيق في التوراة.[٥]

---

(١) محمد رشيد رضا، تفسير المنار (١٢٩/٣) الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.

(٢) محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير(١٤٨/٣).

(٣) ابن منظور، لسان العرب (٦٤٨/١١)، مادة (ن ج ل)، وأبو الفرج بن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ت: عبد الرزاق المهدي (٢٥٧/١)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، ط. ١، ١٤٢٢هـ.، وابن عطية، المحرر الوجيز (٣٩٩/١) دار الكتب العلمية– لبنان، ط ١، ١٤١٣هـ.

(٤) ابن منظور، لسان العرب (٦٤٨/١١)، مادة (ن ج ل).

(٥)أحمد بن فارس معجم مقاييس اللغة (٣٩٦/٥)، مادة (ن ج ل).

والصواب ما قاله الزمخشري: (التوراة والإنجيل: اسمان أعجميان وتكلف اشتقاقهما من الورى والنجل، ووزنهما بتفعلة وإفعيل إنما يصح بعد كونهما عربيين)[١] . وأيده الفخر الرازي، وأبو حيان، والسمين الحلبي.[٢]

الإنجيل من حيث الدلالة والعلمية :قال الشيخ رشيد رضا: (لفظ: " الْإِنْجِيلِ" يُونانِيُّ الأَصل، ومعناه البِشَارة، قيل: والتَّعْلِيمُ الجَدِيدُ وهو يُطْلَقُ عنْد النَّصَارَى على أربَعةِ كتُبٍ تُعْرفُ بالأَنَاجِيلِ الأربعَة، وعلى ما يسمّونَه العَهْدَ الجَدِيد وهو هذه الكتب الْأَرْبَعَةُ مَعَ كِتَابِ أَعْمَالِ الرُّسُلِ (أَيِ الحوَارِيِّين) ورسَائلُ بُولسَ وبُطْرُسَ ويُوحَنَّا ويَعْقُوبَ ورُؤْيَا يُوحَنَّا، أي على المجمُوعِ فلا يُطلق على شَيْء مما عَدَا الكتُبِ الأربعَة بالانفِرَادِ، والأَنَاجِيل الأربَعَةُ عِبَارَةٌ عَنْ كُتُبٍ وَجِيزَةٍ فِي سِيرَةِ الْمَسِيحِ –عَلَيْهِ السَّلَامُ– وَشَيْءٍ مِنْ تَارِيخِهِ وَتَعْلِيمِهِ، وَلِهَذَا سُمِّيَتْ أَنَاجِيلَ وَلَيْسَ لِهَذِهِ الْكُتُبِ سَنَدٌ مُتَّصِلٌ عِنْدَ أَهْلِهَا، وَهُمْ مُخْتَلِفُونَ فِي تَارِيخِ كِتَابَتِهَا عَلَى أَقْوَالٍ كَثِيرَةٍ)[٣]. ولما دخل الإنجيل إلى العربية وعرِّب أدخلوا عليه لام التعريف التي تدخل على الأوصَاف؛ لتصير أعلاماً غالبة، فصار في مصطلح القرآن علما بالغلبة مثل:العَقَبة، على كتاب عيسى عليه السلام.

١٥- <u>الإسلام</u> : قال تعالى:{إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ} [آل عمران:١٩].

المادة اللغوية: الإسلام مأخوذ من السلامة، واللفظة مشتقة من (أسلم): انْقَادَ وصارَ مُسْلِماً، وأخلص الدّين لله وَدخل فِي دين الْإِسْلَام ودخل في السّلم، وسلم: انْقَادَ ورَضي بالحكم. وأسلم في كذا، وأسلم أمْرَهُ إلى الله تعالى: سَلَّمَه. وأَسلم واستَسلَم: انقاد، قال تعالى:{وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ } [الأنعام:٧١].[٤]

---

(١) الكشاف (٣٦٤/١).

(٢) مفاتيح الغيب (١٣٢/٧)، والبحر المحيط (٣٨٧/٢)، والدر المصون (٢٠/٣).

(٣) محمد رشيد رضا، تفسير المنار(١٣١/٣) .

(٤) الأزهري، تهذيب اللغة (٣١٣/١٢)، والمعجم الوسيط (٤٤٦/١)، مادة (س ل م)، والفيروزابادي، القاموس المحيط (١١٢٢/١) باب الميم فصْل السين.

وسَلِمَ من الآفَةِ، بالكسر، سلامةً. والكُفْر: ضدّ الْإِسْلَام.(١)

الإسلام من حيث الدلالة والعلمية :انتقلت دلالة الإسلام من معنى الانقياد العام إلى الدلالة على الخضوع والانقياد لله جل وعلا والتّقرب إليه بالعبادة والطاعة، وكذلك إلى الدلالة على الدين الحنيف كله بقواعده وأركانه المعروفة، وبتعاليمه السمحة التي تدعو دوما إلى السلم والسلام المشتقين من مادته. فهو اسم موضوع للطَّاعة والانقِياد للَّهِ تعالى. وصار علما بالغلبة على مجموع الدِّين الذي جاء به محمد (صلى الله عليه وسلم). وأشار الطاهر بن عاشور إلى علميته الغالبة فقال: (وتعريف الإسلام تعريف العلم بالغلبة؛ لأنّ الإسلام صار علماً بالغَلَبة على الدين المحمّدي).(٢)

١٦- المسيح: قال تعالى: {إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ} [آل عمران:٤٥].

المادة اللغوية: المَسْحُ: مَسْحُك الشيءَ بيَدِك كمسْحِك رأسَك في وضوئك، إمرارك يدك على الشَّيءِ السَّائل أَو المُتَلَطِّخ، تريد إذهابه بذلك كمسحكَ رأْسك من الماءِ ، مَسَحَه يَمْسَحُه مَسْحاً ومَسَّحَه. وفي الدُّعَاء للمَريض: مَسَحَ الله عَنْك ما بِك.(٣)

ومسح فِي الأَرْض مسوحا ذهب. والمسيح: عيسى عليه السلام. والمسيح: الصِّدِّيق، وبه سُمِّيَ عِيسَى عليه السلام. والمسيح: الذي أحد شقي وجهه ممسوح لا عين له ولا حاجب، وبذلك سمي الدجال مسيحاً. وقيل: سمي الدَّجَّال مسيحاً؛ لأَن عينه ممسوحة عن أَن يبصر بهَا.(٤)

---

(١) ابن دريد، جمهرة اللغة (٧٨٦/٢)، مادة (س ل م).

(٢) التحرير والتنوير (١٨٩/٣).

(٣) الأزهري، تهذيب اللغة (٢٠١/٤) باب الحاء والسين والميم، ولسان العرب (٥٩٣/٢)مادة (م سَ ح).

(٤) الجزري، ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات الشيباني، النهاية في غريب الحديث والأثر، ت: محمود الطناحي(٣٢٧/٤) مادة (مَ سَ ح)، الناشر: المكتبة العلمية- بيروت، ١٩٧٩م، والجوهري، الصحاح(٤٠٥/١)، مادة (م س ح)، والمعجم الوسيط، (٨٦٧/٢)، مادة (م س ح).

واختلف اللغويون في اشتقاقه[١]، هل هو مشتق أم لا؟ وإذا كان مشتقا هل هو مشتق من "المَسْح" أم من "السياحة"؟ فقال بعضهم: إن "المسيح" لفظ عبراني لا اشتقاق له؛ أصله بالعبرانية: "مشيحا" بالشين فعرب كما عرب "موشى" بموسى.[٢]

وأما الذين قالوا باشتقاقه فمنهم من قال: هو من "ساح يسيح" في الأرض إذا ذهب ومشى أقطارها ,سُمِّيَ به لأَنه كان سَائِحًا في الأَرض لا يَسْتَقِرُّ، وقيل: السّياحَة: الذّهاب فِي الأَرْض لِلْعِبَادَةِ والتّرَهُّب ومنه المَسِيح ابن مَرْيَم كان يذهب في الأَرْض فأينما أدْركهُ اللَّيْل صَفَّ قَدمَيه وصلى حتَّى الصَّباح وقد ساحَ ؛ فإِذا كان كذلكَ، فهو مَفْعُولٌ بمعنى فَاعِلٍ.[٣]

وأما جمهور السلف فقالوا: هو مأخوذ من "مسح" سمي بذلك؛ لأنه كان يَمْسَحُ بيده على الأَكمه والأَبرص فيُبْرئُهُ بإِذن اللَّه، فهو على هذا القول فعيل بمعنى فاعل. وقيل: لأَنَّه خرج من بَطنِ أمِّه ممسوحا بالدهن. وقال ابن جبير سمي بذلك؛ لأنه مسح بالبركة[٤]. وقيل: سمي بذلك؛ لأنه مسح بدهن القدس. وقيل مسحه الله فطهره من الذنوب وهو على هذه الأقوال فعيل بمعنى مفعول، المسيح أي: الممسوح.[٥]

---

(١) هذا الخلاف إنما هو في المسيح عيسى بن مريم، وأما المسيح الدجال فعربي إجماعا وسمى بـه؛ لأنه مسحت إحدى عينيه. ينظر: الآلوسي، روح المعاني(١٦١/٣).

(٢) الأزهري، تهذيب اللغة (٢٠٢/٤) باب الحاء والسين والميم.

(٣) ابن سيده، المخصص (٦٢/٤)، وابن منظور، لسان العرب (٤٩٣/٢)، مادة (س ي ح).

(٤) ابن منظور، لسان العرب (٥٩٤/٢)، مادة (م س ح)، والزمخشري، الفائق في غريب الحديث والأثر، ت: علي محمد البجاوي (٣٦٦/٣) الميم مع السِّين، الناشر: دار المعرفة – لبنان، ط. ٢.

(٥) الجزري، ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر (٣٢٦/٤)، مادة (م س ح)، وابن عطية، المحرر الوجيز (٤٣٧/١)، والآلوسي، روح المعاني (١٦١/٣)، وأبو بكر الأنباري، الزاهر في معاني كلمات الناس (٣٨٨/١) مؤسسة الرسالة- بيروت، ط. ١، ١٤١٢هـ.

المسيح من حيث الدلالة والعلمية: قيل إن لفظة المسيح عربية.[١] والأصح أنه أعجمي معرَّب، والدليل على ذلك اختلاف الأقوال في اشتقاقه، ومعناه: المبارك، كقوله تعالى: {وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ} [مريم:٣١]، وقيل: معناه السيد، وهو من الألقاب المشرّفة، كالصدّيق، والفاروق ,[٢]يُطلق في بني إسرائيل على الممسوح؛ فيصير بهذه المسحة قِدِّيسا؛ أي صِدِّيقا في العربية، وورد بهذا اللقب في القرآن إحدى عشرة مرة. وجميع المعانى التي ذكرت في تسميته متحققة فيه عليه السلام، سواء كان "فعيلًا" بمعنى الفاعل، من ساح يسيح من السياحة، أو بمعنى المفعول، المسيح بمعنى الممسوح. ونقل اسمه إلى العربية ولزمته الألف واللام، وجعله الله في مصطلح القرآن علماً بالغلبة على رسوله عيسى عليه السلام.

٢- النبي :قال تعالى: { إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ} [آل عمران:٦٨]

المادة اللغوية : وردت لفظة (النبي) في اللغة مهموزة وغير مهموزة، فإذا كانت مهموزة (النبيء) فهي في الاشتقاق على وجهين:

١- إما ان تكون مشتقة من "النبأ" المهموز ولكِنْ خُفِّفَ، وهو الخَبَرُ، قال تعالى:{عَمَّ* يَتَسَاءلُونَ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ} [النبأ:١-٢]. والفعل: نبأته وأنبأته واستنبأته[٣]. ومنه قولهم: تَنَبَّأَ مُسَيلَمَةُ، واستدلُّوا على ذلك بجَمْعِهِ على نُبَآء في قوله:[٤]

(١) أبو حيان، البحر المحيط (٤٧٥/٢)، والآلوسي، روح المعاني (١٦١/٣).

(٢) الزمخشري، الكشاف (٢٩١/١)، وأبو حيان، البحر المحيط (٤٧٥/٢).

(٣) الخليل، معجم العين(٣٨٢/٨)، مادة (ن ب أ)، والفيروزآبادي، القاموس المحيط (٥٣/١)، باب فَصْلُ النُّون، والزجاج، معاني القرآن وإعرابه (١٤٥/١)، والفارسيّ، أبو علي، الحجة للقراء السبعة، ت: بدر الدين قهوجي (٨٨/٢)، الناشر: دار المأمون للتراث– دمشق، ط. ٢، ١٩٩٣م.

(٤) البيت للعباس بن مرداس في ديوانه (١٢٢)، وكتاب سيبويه (٤٦٠/٣) . والشاهد أن مَن هَمَز النبي فقد جَعَله مشتقاً من النبأ وهو الخبر، وجَمعه على نُبَآء، كظريف وظُرَفاء.

يا خاتَم النُّبَآء إنَّك مُرْسَلٌ بالخيرِ، كلُّ هدى السبيلِ هُداكا

قال الجوهري: (تقول: نبأ ونبّأ، أي: أخبر، ومنه أخذ النبيء؛ لأنه نبأٌ عن الله تعالى، فهو فعيل بمعنى فاعل)(١)، أي: مُنَبِّئٌ (مخبِر) عن الله برسالته وشرائعه، وقال الفيومي: (والنَّبيءُ على فعيلٍ مَهْمُوزٌ لأَنَّه أَنْبَأَ عنْ اللَّه، أَي: أَخبر، والإِبدال والإِدغام لغةٌ فاشيَة)(٢). وهو مذهب سيبويه والخليل(٣). ويجوزُ أن يكونَ بمعنى مَفْعول أي: إنه مُنَبَّأ (مخبَر) لإخبار جبريل عليه السلام له بها عن الله(٤). وحجة من جعل اشتقاقه من النبأ أو من أنبأ قراءة نافع المدني: (النّبِئُ) بالهمز، قالوا: هذا يدل على أن أصله الهمز، ولا يجوز اجتماعهم على هذه القراءة إلا وهي صحيحة المعنى في الأصل.(٥)

٢ –أن يكونُ مأخوذاً من نَبَأَ، أَي: خَرَج منْ أَرضٍ إِلى أرض. ونَبَأَ عليه، أَي: طَلَع(٦). قال ابن فارس: ومن هذا القياس النَّبَأُ: الخبر.. والمُنْبِئُ: المُخْبِرُ.(٧)

وأما إذا كان (النبي) غير مهموز فهو في الاشتقاق على وجهين أيضا:

١– أنه مشتق من أصلٌ آخرُ بنفسِه وهو «نَبا ينبو» إذا ظَهَرَ وارتفع(٨). لأنه مرفوع الرتبة، أو رافع رتبة من اتبعه، فهو إما بمعنى اسم الفاعل

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية(٦/٢٥٠٠) ، مادة (ن بَ ا).
(٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (٢/٥٩١) مادة (نَبَا)..
(٣) الكتاب لسيبويه (٤/٣).
(٤) السمين الحلبي، الدر المصون (١/٤٠٠).
(٥) قال أبو علي الفارسي في الحجة(٢/٨٧–٨٨):(واختلفوا في قوله:{النَّبِيِّين} [البقرة/٦١] و{النَّبِيُّون} [البقرة/ ١٣٦] و{النُّبُوَّةَ}[آل عمران/ ٧٩] و{الْأَنْبياءَ} [آل عمران/١١٢] و{النَّبِيُّ}[آل عمران/٦٨]، في الهمز، وتركه. فكان نافع يهمز ذلك كلّه في كلّ القرآن إلا في موضعين في سورة الأحزاب: قوله: {وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَها لِلنَّبِيِّ} [الآية/ ٥٠] بلا مدّ ولا همز. وقوله: {لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا} [الآية/ ٥٣]، وإنما ترك همز هذين لاجتماع همزتين مكسورتين من جنس واحد).
(٦) الفارابي، معجم ديوان الأدب (٤/٢٠٨).
(٧) أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة (٥/٣٨٥) مادة (نَبَأ).
(٨) أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة (٥/٣٨٥) مادة (نَبَأ)، وابن دريد، جمهرة اللغة (٢/١٠٢٨)، مادة (نَبَأ)، وابن السكيت، إصلاح المنطق (١/١٥٨).

أو المفعول[١]. ولامه واو قلبت ياء لوقوعها بعد ياء ساكنة، وأدغمت الأولى في الثانية فقيل: نبي. وهو مذهب جماعة من أهل اللغة وهو رأي أبي عمرو بن العلاء. وقال الجوهري: (والنَبْوَةُ والنَباوَةُ: ما ارتفع من الأرض. فإنْ جعلت النَبِيَّ مأخوذاً منه، أي أنه شُرِّفَ على سائر الخلق فأصله غير الهمز، وهو فعيل بمعنى مفعول، والجمع أنبياء)[٢]. وقال ابن فارس : (النون والباء والحرف المعتَل أَصلٌ صحيحٌ يدل على ارتفاعٍ في الشَّيْءِ عن غيرِه. ويُقَالُ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ اسمه من النَّبْوَةِ، وهو الارتفاع؛ كأَنَّه مفضَّلٌ على سائر الناس برفعِ منزلتِه).[٣]

ولا شك أن رتبة النبيِّ مرتفعةٌ ومنزلتَه ظاهرةٌ بخلاف غيره من الخَلْق. فهو فَعِيلٌ بمعنى فاعِل أي: ظاهرٌ مرتفعٌ، أو بمعنى مفعول أي: رفعه الله على خَلقه.[٤]

٢- أن يكونُ مأخوذاً من النبيّ الذي هو الطريقُ الواضِحُ، وذلك أن النبيَّ طريقُ اللهِ إلى خَلْقِه، به يتوصَّلُون إلى معرفةِ خالِقِهم.[٥]

ومما أوردته معاجم اللغة من دلالات تتعلق بكلمة "نبي"، ومصادر اشتقاقها، يتبّين لنا أن اللغويين قد ذهبوا إلى إمكان اشتقاق هذه الكلمة من مصادر ثلاثة: الأول: اشتقاقها من النبأ مهموزا كان أو غير مهموز، وهو الخبر الصادق ذو الشأن العظيم. الثاني ــ اشتقاقها من النبّو بمعنى الارتفاع والظهور. الثالث اشتقاقها من النّبيء بمعنى الطريق الظاهر الواضح. ــ وإننا لا نرى ما يمنع من

---

(١) البيجوري، حاشية البيجوري على شرح ابن القاسم على متن أبي شجاع، ضبطه: محمد عبد السلام شاهين (٢٧/١) الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، ط. ٢، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٢٥٠٠/٦) مادة (نَ بَ ا).

(٣) أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة (٣٨٤/٥-٣٨٥) مادة (ن بَ وَ)، والفيروزآبادي، القاموس المحيط (٥٣/١)، باب الباء فَصْلُ النُّون، وابن السكيت، إصلاح المنطق (١٥٥/١).

(٤) السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٤٠١/١).

(٥) الفيروزآبادي، القاموس المحيط (٥٣/١)، باب الباء فَصْلُ النُّون، وأبو حيان، البحر المحيط (٣٨١/١ - ٣٨٢)، وابن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب(١٢٧/٢).

الأخذ بهذه الاشتقاقات جميعها، وإن كان الأظهر -وهو قول أكثر أهل اللغة- أنه مشتق من النبأ؛ لأنه يطابق مقصوده وفيه معنى المُنَبِّئ. قال الله تعالى: { قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ (٦٧) أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ} [ص:٦٧ - ٦٨]، وهذا القول جدير بالرعاية والاعتبار؛ لسعة دلالته، وهو قول يكاد يجمع عليه أهل العلم. وهذه الاشتقاقات جميعا اعتمدتها النصوص القرآنية، بصورة واضحة.

النبي من حيث الدلالة والعلمية: المناسبة بين لفظ النبي والمعنى اللغوي، أنَّ النبي ذو رفعة وقدر عظيم في الدنيا والآخرة، قال تعالى: {وَرَفَعْنَاهُ مَكاناً عَلِيًّا} [مريم: ٥٧]، فالأنبياء هم الأعلام التي يهتدي بها الناس فتصلح دنياهم وأخراهم. والنبي يعني الطريق الواضح، الذي يسلكه كل شخص بلغ مقام النبوة.

وأما مُسَمَّاه في العرف: فهو إنسان حر، ذكر، من بني آدم، سليم من منفر، مَعْصُوم ولو من صَغِيرَة سَهوا قبل النُّبُوَّة وعن كل رذيلة، أكمل معاصريه غير الرُّسُل، اصطفاه الله من بَين عباده، وخصه به بمشيئته موهبة منه ورحمَة، وأوحى إِليه بشرع، سَوَاء أمره بتبليغه أم لا.(١)

وحين نزل القرآن الكريم على محمد (صلى الله عليه وسلم) حدد معنى كلمة "النبوة"، ووضح أن النبى هو من نزل عليه وحي السماء، وجعل علمية النبي كعلمية الرسول؛ كلاهما علم بالغلبة في مصطلح القرآن.

١٧- الزَّبُور: قال تعالى: { وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا } [النساء: ١٦٣].

المادة اللغوية : مادة "زبر" في اللغة العربية جاءت منها اشتقاقات عدة: الزُّبْرَةُ: قطعة عظيمة من الحديد، جمعه زُبَرٌ، كقوله تعالى: {آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ} [الكهف: ٩٦]. وزَبَرْتُ الكتاب: كتبته كتابة غليظة، وكلّ كتاب غليظ الكتابة يقال له: زَبُورٌ، وخصّ الزَّبُورُ بالكتاب المنزّل على داود عليه السلام.(٢)

---

(١) الكفوي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية(٤٧٦/١)، والبيجوري، حاشية على شرح ابن القاسم على متن أبي شجاع (٢٧/١).

(٢) الراغب، المفردات (٣٧٧/١)، والسمين الحلبي ، عمدة الحفاظ (١٣٣/٢) مادة (ز ب ر).

وزبرت الكتاب، وأزبرته: أحكمته، وأتْقَنْتَ كتَابَتَه. والزّبر: الكتاب، والجمع زبور، مثل : قِدْرٍ وقُدُورٍ، وكلُّ كِتَابٍ: زَبُورٌ، قال تعالى: {وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ} [الأنبياء:١٠٥]. وقيل: الزَّبُورُ فَعُول بمَعْنَى مَفْعُولٍ كأَنه زُبِرَ أَي: كُتِبَ. والمزبر: القلم لأنه يزبر به، أي يكتب. وزَبَرَه يَزْبُرُه عَنِ الأَمر زَبْراً: نَهَاهُ وَانْتَهَرَه[١]. بهذا يتبين أن اشتقاق (الزبور) من الجذر زبرت: أي: كتبت، أو من زبرته: قرأته، وقيل: اشتقاقه من الزبر بمعنى: الزجر: تقول: زبرت الرجل: أي: نهرته.[٢]

الزَّبُور من حيث الدلالة والعلمية: الزَّبُور هو الكتاب الرابع من الكتب السماوية مع التوراة والإنجيل والقرآن، وورد في القرآن الكريم معرفا بالألف واللام مرة واحدة، وبدون تعريف: "زبُور" مرتين، وبلفظ الجمع: "الزبر" خمس مرات، والزَّبُورُ: كتاب أنزله الله على داود عليه السلام، وهو قصائد وأناشيد تتضمن التسبيح لله وتمجيده ورجاءه. أُنزل على دَاوُدَ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أي: من بعد التَّوراة. وهو كتاب فيه مواعظ وأمثال ، كان بنو إسرائيل يترنّمون بفصوله، قال تعالى: {بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ}[آل عمران:١٨٤]. وهو كتاب لا يتضمن شيئاً من الأحكام. وقيل: اسم للكتاب المقصور على الحكمة العقلية دون الأَحكام الشرعيّة. والجمع: زُبُرٌ ككتب.[٣]

وقال التهانوي: (الزَّبُورُ: بالفتح لفظ سرياني بمعنى الكتاب استعمله العرب حتى قال الله تعالى: { وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ}[القمر:٥٢] أي في الكتب، وأنزل الزبور على داود عليه السلام آيات مفصلات، لكن لم يخرجه إلى قومه إلّا جملة واحدة بعد ما كمّل الله نزوله عليه. وأكثره مواعظ وباقيه ثناء على الله بما

(١) لسان العرب (٣١٥/٤)، مادة (ز ب ر).

(٢) ينظر: ابن عادل ، اللباب في علوم الكتاب (٩٦/٦).

(٣) الفيروزآبادي، بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز(٥٢/٣)، والراغب: المفردات (٣٧٧/١)، ، والزبيدي، تاج العروس (٤٠٠/١١)، مادة (ز ب ر).

هو له، وما فيه من الشرائع إلّا آيات مخصوصة ولكن يحوي ذلك بالمواعظ والثناء).[١]

وأما من حيث العلمية: فقد ذهب ابن منظور والزَّبيدي إلى أن الزبور علم بالغلبة على صُحُفِ داوُدُ، عليه السَّلام [٢]. وكذلك قال الطاهر بن عاشور[٣]. واضطربت عبارة السمين الحلبي فمرة يرفض غلبته مثل غلبة الكتاب، ومرة يقول بها، فقال: (والزبور: هو اسم لما يتضمن من الحكم العقلية دون الأحكام الشرعية، بخلاف الكتاب فإنه غلب علي ما يتضمن الأحكام. وقيل: الزبور كل ما يصعب الوقوف عليه من الكتب الإلهية. وغلب على الزبور أيضا) [٤]. وأجازَ الزمخشري أنْ يكون الزبور وزبور، مثل: العباس وعباس في العلمية فقال: (فإن قلت : هلا عرّف الزبور كما عرّف في قوله: {وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ} [الأنبياء: ١٠٥]، قلت : يجوز أن يكون الزبور وزبور كالعباس وعباس، والفضل وفضل، وأن يريد : وآتينا داود بعض الزُبر وهي الكتب).[٥] ووافقه الطيبي في حاشيته[٦]. وهذا أحد وجهين عند العكبري إذ قال: (زبورا: يقرأ بالفتح والضم، وفيه وجهان: أحدهما أنه علم، يقال: زبور والزبور كما يقال عباس والعباس. والثانى هو نكرة: أى كتابا من جملة الكتب).[٧]

وأرى أن الزبور علم قرآني على كتاب داوود –عليه السلام– وأما القول بغلبته فمخالف لقياس علم الغلبة عند النحاة؛ لأنّ "زبوراً" جاء مجردا من "أل" في

---

(١) التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (٩٠٤/١).

(٢) ابن منظور، لسان العرب(٣١٥/٤)، والزبيدي، تاج العروس (٣٩٩/١١) (زبر).

(٣) التحرير والتنوير (١٤٨/٣).

(٤) عمدة الحفاظ (١٣٣/٢) مادة (ز ب ر) .

(٥) الكشاف (٦٣٠/٣). (٣١٧/٩)

(٦) الحسين بن عبد الله الطيبي ، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) (٣١٧/٩) الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط. ١، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.

(٧) العكبري، التبيان في إعراب القرآن (٨٢٥/٢).

القرآن الكريم، في كل موضع ذكر فيه كقوله تعالى} وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُوراً}، وعلم الغلبة تلزمه الألف واللام، كما تلزم الحارث والعباس. وأمّا الآية التي جاء فيها الزبور مقترنا بالألف واللام: {وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ} [الأنبياء:١٠٥]، فلم يأتِ الزبور فيها علماً؛ وإنما جاء بألف ولام الجنس بمعنى: جميع الكتب المنزلة.(١)

فمدلول "الزبور" في هذه الآية يختلف عن مدلول "زبور"، كتاب داود- عليه السلام. ولذا قال النحاس : (الزبور والكتاب واحد، فلذلك جاز أن يقال للتوراة والإنجيل: زبور، من زبرت أي كتبت، وجمعه زبر).(٢)

١٨- الساعة: قال تعالى:{ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا} [الأنعام: ٣١].

المادة اللغوية : الساعةُ: الوقتُ الحاضرُ، والجمع الساع والساعاتُ. وساعةٌ سَوْعاءُ، أي شديدةٌ. كما يقال ليلةٌ ليلاءُ. والساعَةُ: القيامةُ. وجاءنا بعد سَوْعٍ من الليل، وبعد سُواعٍ، أي بعد هدء منه(٣) .والساعَةُ: جُزْء من أجزاءِ الجديدَينِ، والقيامةُ، أو الوقتُ الذي تقومُ فيه القيامةُ.(٤)

الساعة من حيث الدلالة والعلمية: الساعةُ: تطلق على الوقت الحاضر، وعلى جزء من أربعة وعشرين جزءا هي مجموع اليوم والليلة، ثم استعيرت اسما لوقت قيام الساعة، الخاصة بالقيامة. والساعة معرّفةً باللام علم بالغلبة على وقت فناء الدنيا. قال السمين: (والألف واللام في «الساعة» للغلبة كالنجم والثريا؛ لأنها غلبت على يوم القيامة، وسمِّيَتِ القيامةُ ساعةً لسرعة الحساب فيها على الباري تعالى).(٥)

---

(١) ينظر: لسان العرب(٣١٥/٤) مادة (ز ب ر)، وتاج العروس (٤٠٠/١١)، مادة (ز ب ر).
(٢) أبو جعفر النَّحَّاس، إعراب القرآن (٥٩/٣)، دار الكتب العلمية- بيروت، ط. ١، ١٤٢١هـ.
(٣) الجوهري، الصحاح (١٢٣٣/٣) مادة (س و ع).
(٤) الفيروزآبادي، القاموس المحيط (٧٣١/١) باب العين فصْل السين.
(٥) السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٥٩٥/٤).

١٩- الحَسَنَة والسَّيِّئَةِ: قال تعالى: { مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ } [الأنعام: ١٦٠].

المادة اللغوية: الحُسْنُ: نقيض القُبح، والجمع مَحاسِنُ على غير قياس، كأنه جمع محسن. وامرأة حَسَنَةٌ. وامرأةٌ حَسْناءُ. وحسنت الشئ تحسينا: زينته. وأحسنت إليه وبه. وهو يحسن الشئ، أي يعمله. ويَسْتَحْسِنُهُ: يعدُّه حَسَناً. والحَسَنَةُ: خلاف السيِّئة. الجمع: حَسَناتٌ. والمَحاسِنُ: خلاف المساوى. والحسنى: خلاف السوأى.(١)

والسَّيِّئَةُ: الخطيئة، والصَّغِير من الذُّنُوب، قال تعالى: { إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ } [النساء:٣١]، والسَّيِّئَة: العَيْب والنَّقْص.(٢)

الحَسَنَة والسَّيِّئَة من حيث الدلالة والعلمية: الحَسَنَة: ضد السَّيئَة من قَول أَو فعل وفي التَّنْزِيل الْعَزِيز: {مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا } [الأنعام:١٦٠](٣). وهى معروفة عند المسلمين، وقد عرف العرب مادتها قدىما بمعنى كل ما هو حسن وجميل وكل مرغوب فيه، عقلاً، أَو حسّاً. وأجريت مجرى الاسم. قال الفيروزابادي: (الحَسَنة يعبَّر بها عن كلّ ما يَسُرّ من نِعْمَة تنال الإنسان فى نفسه وبَدنه وأَحواله. والسّيِّئة تضادّها. وهما من الأَلفاظ المشتركة؛ كالحيوان الواقع على أَنواع مختلفة. وقوله تعالى: {وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ } أَى: خِصب وسَعَة وظفر، { وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ} [النساء:٧٨]، أَى: جَدْب وضيق وخَيْبَة. وقوله تعالى: { مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ }، أَى: من ثواب { وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ }[النساء: ٧٩]، أَى: من عذاب)(٤) . وفي بيان علمية الحسنة واشتقاقها قال ابن عاشور: (الحسنة: الفَعْلة ذات الحسن صفة مشبهة غلبت في

(١) الجوهري، الصحاح (٢٠٩٩/٥) مادة (ح س ن).
(٢) الفيروزآبادي، القاموس المحيط(٤٣/١) باب الهمزة فصل السين، المعجم الوسيط، مادة(س ا ء)
(٣) المعجم الوسيط (١٧٤/١) مادة (ح س ن).
(٤) الفيروزآبادي، بصائر ذوى التمييز (٣٩/٢).

استعمال القرآن والسنة على الطاعة والقربة فصارت بمنزلة الجوامد عَلَماً بالغلبة وهي مشتقة من الحسن وهو جمال الصورة).[١]

ومثلها في التغليب: السيئة، قال ابن الأثير: (والسَّيِّئَة والحَسَنَة من الصِفات الغالبة. يقال كلِمَةٌ حَسَنَةٌ، وكَلِمَةٌ سَيِّئَةٌ، وفَعْلة حَسَنَة وفَعْلة سَيِّئَةٌ).[٢]

٢٠- السِّنِينَ :قال تعالى:{ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ} [الأعراف:١٣٠].

المادة اللغوية : السنة أَصلهَا: سنهة كجبهة حذفت لامها بعد نقل فتحتها إلى العين، وجمعها سنوات وسنون وسنو[٣]، والسنة هنا بمعنى الجدب لا بمعنى الحول. ومنه أسنَت القوم أي: أجدبوا[٤]. وقال الزجاج: السنون في كلام العرب: الجدوب، يقال: مستهم السَّنة، ومعناه: جدب السَّنة، وشدة السَّنة.[٥]

السنين من حيث الدلالة والعلمية: السنون هنا جمع سنة بمعنى الجدب لا بمعنى الزمن المقدر من الدهر(الحول). فالسنة في كلام العرب إذا عرفت باللام يراد بها سنة الجدب، والقحط ، وهي حينئذٍ علم جنس بالغلبة، ومن ثَم اشتقوا منها : أَسْنَت القومُ ، إذا أصابهم الجدب والقحط ، فالسنين في الآية مراد بها القحوط وجمعها باعتبار كثرة مواقعها أي : أصابهم القحط في جميع الأرضين والبلدان ، فالمعنى : ولقد أخذناهم بالقحوط العامة في كل أرض[٦]. وذكر الزمخشري غلبتها فقال: (السّنة: من الأسماء الغالبة كالدابة والنجم ونحو ذلك).[٧]

---

(١) التحرير والتنوير (٨٤/٢٥).

(٢) الجزري، ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر (٤٣٠/٢) مادة (س يَ أ).

(٣) المعجم الوسيط(٤٥٦/١) مادة (سنه)، وفي الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٤٢٦/٥): (وفي لام «سَنَة» لغتان، أحدهما: أنها واو لقولهم: سنوات وسانَيْتُ وسُنَيَّة. والثانية: أنه هاءٌ لقولهم: سانَهْتُ وسَنَهات وسُنَيْهَة).

(٤) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن(٢٦٤/٧)، وينظر: الماوردي، النكت والعيون(٢٥٠/٢).

(٥) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه(٣٦٨/٢).

(٦) الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير(٦٣/٩).

(٧) الزمخشري، الكشاف (١٣٥/٣)، والفائق في غريب الحديث والأثر (٢٠٢/٢) مادة (س ن ا).

٢١- المُؤتفِكَات :قال تعالى: {أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ} [التوبة:٧٠].

المادة اللغوية: الإفْك: الكذِب. ورجل أفّاك، وأفِيك، وأفُوك: كذّاب. وأفَكَه عن الشَّيْء يأفِكه أفْكا: صرفه وقَلَبَه. والمؤتَفِكات: مَدَائن لوط عَلَيْهِ السَّلَام؛ سميت بذلك لانقلابها بالخَسْف، قَالَ تَعَالَى: { وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى } [النجم:٥٣]. والمؤتفِكات: الرِّيَاح الَّتي تقلب الأَرْض[١]. وائْتَفَكَتِ البلدة بأهلها، أي: انقلبت. والمؤتفكات: المدن التى قلبها الله تعالى على قوم لوط عليه السلام. والمؤتفكات: الرياح تختلف مهابُّها.[٢]

المُؤْتفكات من حيث الدلالة والعلمية: تبين أن من مدلولات الائتفاك: الانقلاب، أئتفكت الأرض بأهلها: انقلبت، ومنه سميت المؤتفكات وهي صفة لموصوف محذوف يدل عليه اشتقاق الوصف، والتقدير: القرى التي ائتفكت بأهلها، فجعل أعلاها أسفلها[٣]. فالمُؤْتَفِكَات معناها الذين ائتفكوا بِذُنُوبِهِمْ، أي أهلكوا بِذُنُوبِهِمْ الَّتي أعظَمُها الإفكُ، في أمر الله فكفروا وكذَبوا بالرسل فلذلك قيل لهم مؤتفكون.[٤]

والمؤتفكة هي قرى قوم لوط وذكر الطبري عددهم وأسماءهم فقال: (وكنّ خمس قريات، "صنعة" و"صعوة" "وعثرة"، و"دوما" و"سدوم"، وسدوم هي القرية العظمى ونجى الله لوطًا ومن معه من أهله، إلا امرأته كانت فيمن هلك)[٥] .

---

(١) ابن سيده ، المحكم والمحيط الأعظم(٩٦/٧) مادة (أفك).

(٢) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، (٩٣١/١) باب الكاف فَصْل الهَمْزة، والجوهري، الصحاح (١٥٧٣/٤) مادة (أ ف ك).

(٣) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير(١٥٤/٢٧)، وأبو حيان، البحر المحيط (٧٠/٥).

(٤) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (٢١٥/٥).

(٥) جامع البيان في تأويل القرآن (٤٤٣/١٥).

ووصفت بالمؤتفِكات؛ لأن وصف جمع المؤنث يجوز أن يجمع وأن يكون بصيغة المفرد المؤنث . وقد صار هذا الوصف غالباً عليها بالغلبة. (١)

٢٢- الْفِرْدَوْسِ: قال تعالى:{ إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا}[الكهف:١٠٧].

المادة اللغوية: اختلف اللغويون والمفسرون فيه: فقيل: هو عربيٌّ وقيل: أعجمي. وإن كان أعجميا فهل هو روميٌّ أو فارسيٌّ أو سُرْيانيٌّ؟ وبيان ذلك في الأتي:

روى ابن جرير بسنده عن الحسن عن سَمُرَة أنه قال: الفردوس: ربوة خضراء في الجنة، هي أعلاها وأحسنها. وروى لقمان بن عامر عن أبي أمامة أنه قال: الفردوس: سُرَّة الجنة(٢). ومما يدلُّ على أن الفردوس عربية قول حسان بن ثابت:(٣)

وإنَّ ثوابَ اللهِ كلَّ مُوَحِّدٍ جِنانٌ من الفردوس فيها يُخَلَّدُ.

وقال الفراء: هو عربي، والعرب تسمى البستان الفردوس(٤). وقيل الفردوس: حديقة في الجنة. وفردوس: اسم روضة دون اليمامة. والفراديس: موضع بالشام. وكرم مفردس، أي معرش(٥). وقيل: الفردوس: البُستانُ بلُغةِ الشّامِ(٦). وقيل : الفِرْدَوْسُ: الأَوْدِيَةُ التي تُنْبِتُ ضُرُوباً من النَّبْتِ، والبُسْتانُ يَجْمَع كلَّ ما يكونُ في البَساتِينِ، تكونُ فيه الكُرُومُ، وقد يُؤَنَّثُ، عَرَبِيَّةٌ، أو رُومِيَّةٌ نُقِلَتْ، أو سُرْيانِيَّةٌ.(٧)

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير(١٥٤/٢٧)، وأبو حيان، البحر المحيط (٧٠/٥).
(٢) الطبري، جامع البيان (٣٨/١٦). والنحاس، معاني القرآن (٣٠٠/٣).
(٣) البيت في شرح ديوان حسان بن ثابت (٣٠٦).
(٤) معاني القرآن (٢٢٦/٢).
(٥) الجوهري، الصحاح (٩٥٩/٣) مادة (ف ر د س)، والفراء، معاني القرآن(٢٢٦/٢).
(٦) الفارابي، معجم ديوان الأدب (٧٤/٢)، باب فِعْلَوْل (بكسر الفاءِ وفتح اللام وما ألحق به).
(٧) الفيروزآبادي، القاموس المحيط (٥٦٢/١)، باب السين فَصْلُ الفَاء، والزجاج، معاني القرآن وإعرابه (٣١٤/٣-٣١٥).

وأما الذين قالوا إنه مَنْقُولٌ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ وَأَصْلُهُ رُومِيٌّ أو سُرْيَانِيّ. فقد أخرج ابْن الْمُنْذر وَابْن أبي حَاتِم عَن مُجَاهِد قَالَ: الفردوس بُسْتَان بالرومية[1]. وقال الكلبي : الفردوس: البستان الذي فيه الكروم، بالرومية. وقال السدي : الفردوس، أصله بالنبطية: (فَرْداسا)[2]. وبهذا تكاد تكون دلالة الكلمة واحدة عند العرب وعند غيرهم إن كان اللفظ له أصل أعجمي؛ لأنه عند أهل كل لغةٍ يدل على كل هذه المعاني.

والذين قالوا بعربيته قالوا إن اشتِقَاقه من الْفَرْدَسَةِ: السَّعة، صدر مفردَس: وَاسع.[3]

الفردوس من حيث الدلالة والعلمية: ورد هذا الاسم في موضعين من الكتاب العزيز، هذا أحدهما، وقد أضيفت إليه "جنات"، والثاني بغير إضافة في قوله تعالى: { الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}[المؤمنون:١١]. وسواء كان اللفظ عربيا أو مشتركا فهو يدل في اللغة على السعة والتعريش، وتطلقه المعاجم على البستان الواسع الجامع لكل ما يكون في البساتين، أو الحديقة الملتفة الأشجار. وجمع لفظ الجنّات معه في قوله: (جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ) إيماء إلى هذه السعة وكثرة النعيم وما أعد الله للمؤمنين، وهذا أصل وضعه وهذا أيضا يرجح كونه عربيا، ويطلق في لغة العرب على البستان الذي فيه الكرم والنخيل. وجعله الله تعالى علما على مكان هو الجنة لمناسبة اللفظ أي: لسعته. ولزوم الألف واللام دليل على الغلبة في علميته.

---

(١) السيوطي، الدر المنثور (٤٦٧/٥).

(٢) ينظر: الطبري، جامع البيان(٣٦/١٦)، والخازن، لباب التأويل (٢٣٨/٤)، وابن الجوزي، زاد المسير (١١٣/٣)، والفراء، معاني القرآن(٢٣/٢)، والأنباري، الزاهر في معاني كلمات الناس (٥٠٢/١)، والفيومي، المصباح المنير(٤٦٦/٢) مادة (ف ر د)، والسيوطي، الدر المنثور(٤٦٧/٥).

(٣) ابن دريد، جمهرة اللغة (١١٤٦/٢)، (باب الدَّال والرَّاء)، والفيومي، المصباح المنير (٤٦٦/٢)، مادة (ف ر د).

٢٣- السعير: قال تعالى: { كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ} [الحج:٤].

المادة اللغوية: السعير: النار، والسُّعار حرّها، والسعيرُ في الأصلِ: الجَمْرُ المشتعل، سَعَرْتُ النارَ: أَوْقَدْتُها، واستعرت النار وتسعرت، أي توقَّدت. ومنه قيل للرجل: «مُسْعِرُ حربٍ» على التشبيهِ، أي: وقَاد لها. وسَعَرْتُ النارَ والحربَ: هيَّجْتهما وألهبْتهما. وقرئ: { وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِرَتْ} [التكوير:١٢] بالتخفيف، و(سُعِّرَتْ) أيضاً بالتشديد، للمبالغة. والمِسْعَرُ والمِسْعارُ: الخشب الذي تُسْعَرُ به النار.(١)

والسعار بالضم: حَرُّ النار وشدّة الجوع أيضاً. وقوله تعالى: {إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ} [القمر:٤٧]، قال الفراء: العناءُ والعذابُ خاصّةً.(٢)

السعير من حيث الدلالة والعلمية: السعير اسم لمكان في النار، والتَّشديد فيه للمُبالغة، وتكرّر الوعيد به في القرآن ستة عشر مرة، شكّلت فيها قيمةً دلاليّة عذابيّة للكافرين ومن انحرفوا عن النهج الإلهي الصحيح، ودلت مادتها على النار المستعرة المشتعلة المتوقدة. {كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا } [الإسراء: ٩٧]. لذا وردت في كل مواضعها بصيغة فعيل الذي ينمُّ عن المبالغة وأقصى معاني الألم.

والسعير فعيل بمعنى مفعول، أي مسعور، زيد فيها الوقود لاستعارها وتوهجها؛ لأنها طبقة من طبقات النار لتعذيب الأبدان وإيلام الأرواح. ويطلق هذا الاسم علَماً بالغلبة على جهنم وذلك على حذف مضاف، أي ذات سعير. ومما يدل على العلمية فيه أمران: الأول: لزومه الألف واللام. والثاني: أن لفظة السعير جاءت مقابلةً للفظة الجنة في قوله سبحانه: { فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ} [الشورى:٧].

---

(١) الجوهري، الصحاح(٦٨٤/٢) مادة (س ع ر)، والخليل، العين (٣٢٩/١) مادة (س ع ر).

(٢) الجوهري، الصحاح(٦٨٥/٢) مادة (س ع ر).

٢٤- الأَيكَة: قال تعالى: { كَذَّبَ أَصْحَابُ الأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ} [الشعراء: ١٧٦].

المادة اللغوية: الأَيْكُ: الشجرُ الكثير الملتفُّ، الواحدة أيكة. ومن قرأ: (الأَيْكَة) فهي الغَيْضَةُ، ومَنْ قَرَأَ: (لَيْكَةَ)، فهي: اسم القرية. ويقال هما مثل: بكة ومكة[١]. وأصحاب الأيكة قيل: نسبوا إلى غيضة كانوا يسكنونها، وقيل: هي اسم بلد.[٢] الأَيكَة من حيث الدلالة والعلمية: أصحاب الأيكة: أصحاب الغيضة وهم الذين أرسل إليهم شعيب -عليه السلام - نسبوا إلى غيضة كانوا يسكنونها، والأيكة بلد لهم[٣]. وكانوا أصحاب غياض ، وشجر ملتف وكان عامة شجرهم المقل وكانوا قوماً كافرين فبعث الله عز وجل إليهم شعيباً رسولاً فكذبوه فأهلكهم الله، فهو قوله تعالى: { فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ} [الحجر:٧٩]، وذلك أن الله -سبحانه وتعالى- سلط عليهم الحر سبعة أيام حتى أخذ بأنفاسهم وقربوا من الهلاك فبعث الله -سبحانه وتعالى- كالظلة فالتجؤوا إليها، واجتمعوا تحتها، يلتمسون الروح فبعث الله عليهم ناراً فأحرقتهم جميعاً[٤]. وإفرادها بتاء الوحدة "الأيكة" على إرادة البقعة واسم الجمع: أيك، واشتهرت بالأيكة فصارت علماً بالغلبة معرفاً باللام مثل العَقبة. [٥]

٢٥- الثَّقَلَان: قال تعالى: { سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ } [الرحمن:٣١].

المادة اللغوية: الثِّقَلُ، كعِنَبٍ: ضدُّ الخِفَّةِ، والثَّقَلانِ: الإنس والجنّ. والأثقال: كنوز الأرضِ، ومَوْتاها، والذُّنوبُ، والأحْمالُ الثَّقِيلَةُ، واحدَةُ الكُلِّ: ثِقْلٌ، بالكسرِ.

---

(١) الجوهري، الصحاح (١٥٧٣/٤) مادة (أ ي ك)، والفيروزآبادي، القاموس المحيط (٩٣٢/١) باب الكاف فَصْل الهَمْزة.

(٢) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (٩٨) مادة (أ ي ك).

(٣) الآلوسي، روح المعاني(١٧١/٢٣).

(٤) الخازن، تفسير الخازن (٧٢/٣)، وينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن(١٣٤/١٣).

(٥) الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير(١٨٢/١٩).

ومثْقالُ الشيءِ: مِيزانُهُ من مِثْلِهِ، وبَعيرٌ ثَقالٌ: بطيءٌ. وتَثاقَلَ القومُ: لم يَنْهَضُوا للنَّجْدَةِ، وقد اسْتُنْهِضُوا لها[١]. وقوله تعالى: {وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا}[الزلزلة:٢] أثقالها: كنوزها وموتاها. والثقل: الذَّنب، والحمل الثقيل. وفي التَّنْزِيل: {وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ}[العنكبوت:١٣]. وأثقلت الْمَرْأَة: ثقلت واستبان حملهَا.[٢]

يتبين من جذر الكلمة أن الثقلين = الجن والإنس، مشتقان من الثقل؛ إما لأنهما قطَّان الأَرْض فكأنهما أثقلاها. أحياء وأمواتا ؛ وإما لأنهما مثقلان بالذنوب[٣]. فالاستعمال القرآني لهذه اللفظة، يرتكز على الدقّة في الدلالة على المعنى المراد.

الثقلان من حيث الدلالة والعلمية: لاشك أن لفظ الثقلان ومادته متلازمان ومتحدان؛ لأن أَصل الثقل يكون فى الأَجسام، ثمّ يقال فى المعانى؛ نحو: أثقَله الغُرْم والوِزْر[٤]. قال تعالى: {أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْراً فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ}. والثقلان : تثنية ثَقَل، وهذا المثنى اسم مفرد لمجموع الإنس والجن. وأن إطلاق هذا المثنى على الإنس والجن من باب التغليب. وقد عد هذا اللفظ بهذا المعنى مما لا يستعمل إلا بصيغة التثنية فلا يطلق على نوع الإنسان بانفراده اسم الثقل ولذلك فهو مثنى اللفظ مفرد الإطلاق . وأظن أن هذا اللفظ لم يطلق على مجموع النوعين قبل القرآن فهو من أعلام الأجناس بالغلبة ، ثم استعمله أهل الإسلام.[٥]

٢٦- الواقعة: قال تعالى: { إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ } [الواقعة:١].

المادة اللغوية: وقَعَ الشيءُ يَقع وُقوعاً فَهُوَ وَاقع، ووَقع الطائرُ وُقوعاً: سقَطَ. ووقَعْتُ الحديدةَ أَقعها وَقْعاً، إذا ضربتها بالمِطرقة. وأوقع فلانٌ ببني فلَان

(١) الفيروزابادي، القاموس المحيط(٩٧٢/١)، باب اللام فَصْلُ الثَّاء.
(٢) ابن سيده، المحكم (٣٥٣/٦) مادة (ثقل)، والجوهري، الصحاح(١٦٤٧/٤) مادة (ثقل).
(٣) الزمخشري، الفائق في غريب الحديث (١٧٠/١)، والألوسي، روح المعاني (١١٢/٢٧).
(٤) ينظر: الفيروزابادي، بصائر ذوى التمييز(١٩٨/٢).
(٥) ينظر: التحرير والتنوير (٢٥٧/٢٧).

وَقعة ووقيعةً مُنكَرة[1]. والواقِعةُ: النازِلةُ من صُرُوف الدهرِ، والواقعةُ: اسْمٌ من أَسماء يوم القيَامَة. وقوله تعالى: {إِذا وَقَعَتِ الْواقِعَةُ} ، يعني الساعة والقيامة. يقال لكلِّ آتٍ يُتوقَّعُ قد وقع الأَمر، كقولك: قد جاءَ الأَمرُ. والوَقْعةُ والوَقِيعةُ: الحَرْبُ والقِتالُ.[2]

الواقعة من حيث الدلالة والعلمية: الواقعة السقطة القوية وشاعت في وقوع الأمر العظيم، وقد تخص بالحرب ولذا عبر بها عن القيامة. وجعلها القرآن صفة لليوم الآخر. اشتقت دلالتها من المعنى اللغوي الأصلي (الوقوع) ولم تعرفها العرب بهذا المعنى، وإنما هو مصطلح قرآني جديد وليد البيئة الإسلامية، توحي دلالته بالهيبة والهلع ، والتعبير عنها بصيغة اسم الفاعل فيه دلالة على تحقق الوقوع. كما قال سبحانه: {فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ } [الحاقة:١٥]. قال الزمخشري: (الْوَاقِعَةُ: القيامة : وصفت بالوقوع؛ لأنها تقع لا محالة ، فكأنه قيل : إذا وقعت التي لا بدّ من وقوعها ، ووقوع الأمر : نزوله).[3]

والواقعة : مرادفة لأخواتها الحاقة والقارعة والصاخة والطامة والآزفة والغاشية، وغيرها من أوصاف يوم القيامة، واشتقاق هذه الأوصاف من أفعالها ينبىء عن مضمونها وعما تحمله من قيمة دلالية لتجسيد الأهوال والشدائد في هذا اليوم. ولزوم هذه الصفات الألف واللام دليلٌ على الغلبة في علميتها على أحداث يوم القيامة. قال الطاهر بن عاشور: (والواقعة صار علماً بالغلبة في اصطلاح القرآن على يوم البعث)[4]. كما يؤذن بذلك قوله عقِبه: {لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ}[الواقعة:٢]. وقال ابن عادل: (الواقعة: صارت علما بالغلبة على القيامة، أو الواقعة العظيمة).[5]

---

(١) ابن دريد، جمهرة اللغة (٩٤٤/٢) مادة (و ق ع).

(٢)ابن منظور، لسان العرب(٤٠٣/٨) مادة (و ق ع)، والزجاج، معاني القرآن وإعرابه (١٠٧/٥).

(٣) الزمخشري، الكشاف (٤٥٥/٤).

(٤) التحرير والتنوير(١٢٦/٢٩)، وينظر: السمين الحلبي، عمدة الحفاظ (٣٥٤/٣) مادة (قوم).

(٥) ابن عادل الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب (٣٢٥/١٩).

٢٧- عليون :قال تعالى:{ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ* وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ } [المطففين:١٨-١٩].

المادة اللغوية: عُلْو كُلِّ شَيْءٍ وعِلْوه وعَلْوُه وعُلاوَتُه وعَالِيه وعالِيَتُه: أَرْفَعُه. وعَلَا الشيءُ عُلُوًّا فهو عَلِيٌّ، وعَلِيَ وتَعَلَّى. ويُقَالُ: عَلا فلانٌ الجَبَلَ إِذَا رَقِيَه يَعْلُوه عُلُوّاً، وعَلا فُلَانٌ فُلَانًا إِذَا قَهَرَه. والعَلِيُّ: الرَّفِيعُ. وتَعَالَى: تَرَفَّع[١]. وَعلا النَّهَار: ارْتَفع. وعلا في الجَبَل وعَلى الدَّابَّة وكل شَيْء وعلاه علوا. والعلو: العظمة والتجبر. والمتعالي: الله تعالى. وقد تَعالى أَي: جلّ ونبا عَن كل ثَنَاء. وعلى فِي المكارم والشرف عَلَاء. والْعَلَاء: الرّفْعَة. والعلاوة: أَعلَى الرَّأْس. والعلياء: رأس الجَبَل. والعلياء: السَّمَاء اسْم لهَا وليس بصفة. والعلو: ارتِفَاع أصل البناء، والعلية والعلية جَمِيعًا: الغرفة .[٢]واشتق هذا الاسم من العلوّ، وهو علوّ اعتباري، أي رفعة في مراتب الشرف والفضل.

عليون من حيث الدلالة والعلمية: ترجع مادة هذا الاسم في كل استعمالاتها إلى الارتفاع والسمو والعلو الاعتباريّ، قال ابن فارس: (العين واللَّام والحرفُ المُعْتَلُّ ياءً كان أَو واوًا أَو أَلفًا، أَصلٌ واحدٌ يدل على السُّمُوّ والارتفاعِ، لا يَشِذُّ عنه شَيْءٌ).[٣]

وفي تفسير عليين لم يبعد المفسرون عن هذه الدلالة، ولكنهم ابتعدوا في تحديد "عليين" وتعيينه، بين الملائكة، أو المواضع العلية، أو علم لديوان الخير الذي دون فيه كل ما علمته الملائكة وصلحاء الثقلين، أو علو في علو مضاعف[٤] أو السماء السابعة، أو فوق السماء السابعة، أو عند قائمة العرش، أو الجنة[٥] أو سدرة المنتهى، أو أعلى الأمكنة، أو ساق العرش، أو لوح من زبرجدة خضراء

(١) ابن منظور، لسان العرب، (٨٣/١٥) مادة: (ع ل ا).
(٢) ابن سيده، المحكم ، الْعين واللَّام وَالْوَاو.
(٣) أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة (١١٢/٤) مادة (عَ لَ وَ).
(٤) أبو حيان، البحر المحيط (٤٣٤/٨).
(٥) مكي،الهداية إلى بلوغ النهاية (٨١٣٣/١٢)، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن(٢٦٣/١٩).

معلق تحت العرش فيه أعمالهم مكتوبة .[1]ولا مرجح بين هذه الدلالات ففي قوله تعالى: { كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ (١٨) وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ (١٩) كِتَابٌ مَرْقُومٌ (٢٠) } نجد أن دلالة السياق واضحة في الكلام عن اسم لديوَان الملائكة الحَفَظَة، تُرْفَع إليه أعمالُ الصالحين من العباد، يتلقاه الإنسان يوم القيامة. وبهذا يصير عليون علما على هذا الكتاب.

ولكن ورد في السنة ما يدل على أن عليين اسم لإحدى الجنان وهذا يقودنا إلى الذهاب بالدلالة إلى هذا الموضع، ويكون اللفظ علما على إحدى درجات الجنة العالية، فقد قال النبي (صلى الله عليه وسلم): « إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ عِلِّيِّينَ كَمَا تَرَوْنَ الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ فِي أُفُقِ السَّمَاءِ، وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرَ مِنْهُمْ، وَأَنْعَمَا».[2]

قال القرطبي: يدل هذا الحديث على أن عليين اسم الموضع المرتفع.[3]

وبهذا يترجح رأي الفراء الذي رأى أن عليين يحمل دلالة العدد فقال: (عليّون: ارتفاع بعد ارتفاع وكأنه لا غاية له) .[4]وعلى هذا عليون: لا وَاحد له، أي: ليس جمع (عليٌ) ولكنّه عَلَم على مكان الأبرار في الجنّة إذ لم يسمع عن العرب (عِلّيّ) وإنّما قالوا : عِلِّيَّة للغرفة ، وعليون عَلَم بالغلبة لمحلة الأبرار.[5]

والعرب لم تعرف لفظة عليين، ولم ترد في أشعارهم وإنما كان مىلاد هذا اللّفظ من بديع صنع القرآن عند مجيئه إليهم، فكان بهذا مصطلحا قرآنيا جديدا ورد ذكره مرتين اثنتين في هاتين الآيتين. وصار علما بالغلبة على درجة عالية في دار النعيم.

---

(١) الطبري، جامع البيان (٢٩٣/٢٤)، وابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (٤١٦/٤).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٥٠,٢٧/٣)، وابن ماجه (٣٧/١)، وأبو داود(٤٨/٤) (٣٩٨٧) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: (٥٧/٩) رجاله رجال الصحيح غير سلم بن قتيبة وهو ثقة.

(٣) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (٢٦٣/١٩).

(٤) الفراء، معاني القرآن (٢٤٧/٣).

(٥) الفراء، معاني القرآن (٢٤٧/٣)، وابن عاشور، التحرير والتنوير(٢٠٣/٣٠).

٢٨- الواد: قال تعالى: { وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ } [الفجر:٩].

المادة اللّغوية: ودي الشَّيْء: سَالَ، قال تعالى: {أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا} [الرعد:١٧]. والوادي اسم فاعل من ودي يدي وديا: إذا سال، فهو واد. ثم أطلق على المكان الذي يجتمع فيه الماء ويسيل. فالوادي هو الماء، وسمي مكانه باسمه مجازا للمجاورة، عكس تسميتهم الماء باسم مكانه في قولهم: نهر. والوَادي: كل منفرج بين الجبَال والتلال والآكام سمي بذلك لسيلانه يكون مسلكا للسيل ومنفذا، وجمعه: أوداء وأودية ووديان، ويُقَال: حل بواديه نزل به المكْرُوه وضاق به الأَمر.(١)

الواد من حيث الدلالة والعلمية: أصل الوادي: الموضع الذي يسيل فيه الماء، ومنه سمي المفرَج بين الجبلين واديا، وورد لفظ "الواد" معرفا في هذه الآية منسوبا إلى ثمود وهم قومُ صالح -عليه السلام- ويقال له: وادي القُرى، بإضافته إلى (القرى) التي بنتها ثمود من ديار الحِجْر، قال تعالى {وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ} [الحجر: ٨٠] ، وهو واد بين خيبر وتَيْماء في طريق الماشي من المدينة إلى الشام ، ونزله اليهود بعد ثمود لما نزلوا بلادَ العرب ، ونزله من قبائل العرب قُضاعة وجهينة ، وعُذرة وبَلِيٌّ (٢). وكانوا من القوّة والمَهارة بحدٍّ يَنْحُون من الصَّخْر الأَصمّ والجَبل الراسي بُيوتاً نحتوهَا من الصخر كما قال تعالى { وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا}[الشعراء:١٤٩] وهم كانوا أَيضاً شَعْباً من عاد قوم هُود، وهم الَّذين قيل لهم: عادٌ الأُولَى. وقيل لثَمُود: الأخْرَى .(٣)

---

(١) الفيروزآبادي، القاموس المحيط (١٣٤٢/١) باب الياء فَصْلُ الواو، والمعجم الوسيط (١٠٢٢/٢)، والسمين الحلبي، عمدة الحفاظ (٢٩٦/٤)، مادة (ودي).

(٢) ينظر: الآلوسي، روح المعاني (١٢٤/٣٠)، وابن عاشور، التحرير والتنوير(٣٢٠/٣٠).

(٣) ينظر: الفيروزابادي، بصائر ذوي التمييز (٤٥٧/٦)، وتفسير أبي السعود (١٥٥/٩).

وقوله: {بِالْوَادِ}[1]، أي: وادي ثمود، وهو معروف ومساكنهم معروفة الآن في بلاد الحجر وقد مر عليها النبي صلى الله عليه وسلم في طريقه إلى تبوك وأسرع وقنّع رأسه وقال: « لا تَدْخُلُوا علَى هَؤُلَاءِ المُعَذَّبِينَ إلَّا أنْ تَكُونُوا بَاكِينَ، أنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ ما أصَابَهُمْ».[2]

وغلب على هذا المكان تسميته ب "الواد"، وإدخالُ اللَّام عليهَ كإدخالِها على حَارثٍ وعباسٍ، كأنَّ الواد وصفٌ له غلبَ عليه، وصار في مصطلح القرآن علَما بالغلبة على ديار ثمود ، وقصرت الدلالة العامة عليه.

٢٩- الكوْثَر : قال تعالى:{ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ } [الكوثر:١].

المادة اللغوية: الكوثر: فَوْعَلٌ من الكَثْرَة والْوَاوُ زائِدَة، ومعناه الخَيْرُ الكَثير، والكَثْرَةُ، والكُثْرُ: نَقِيضُ القِلَّةِ[3]. والكوثر: الكثير من كل شَيْء. والكثير الملتف من الغُبَار، ورجل كوثر: كثير العَطاء والخَيْر. والكوثر: نهر فِي الْجنَّة، يتشعب مِنْهُ جَمِيع أنهارها وَهُوَ للنَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاصَّة: (إِنَّا أعطيناك الْكَوْثَر) وَقيل: الْكَوْثَر هَاهُنَا: الْخَيْر الَّذِي يُعْطِيهِ الله أمته يَوْم الْقِيَامَة، وكله رَاجع إِلَى معنى: الْكَثْرَة[4]وذكر له في القاموس معان أخرى، قال: الكوْثَرُ: الإسلامُ، والنُّبُوَّةُ، والرجُلُ الخَيِّرُ المِعْطاءُ، والسَّيِّدُ، والنَّهْرُ، ونَهْرٌ في الجنَّة تَتَفَجَّرُ منه جميعُ أنْهارِها.[5]

(١) قرأ ورش وابن كثير ويعقوب بإثبات الياء فيه، "بالوادي" ، وهما لغتان، ينظر: أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة (٤٠٩/٦)، وعبد الغني الدمياطي الشهير بالبناء ، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر (١٥٨)، الناشر: دار الكتب العلمية، ط. ٣، ٢٠٠٦م .

(٢)أخرجه البخاري، كتاب: التفسير(٤٤٢٠) ومسلم، كتاب: الزهد (٢٩٨٠).

(٣) لسان العرب (١٣٣/٥)، مادة (ك ث ر).

(٤) ابن سيده، المحكم (٧٩٣/٦) ، الْكَاف والثاء وَالرَّاء.

(٥) الفيروزآبادي، القاموس المحيط (٤٦٨/١)، باب الراء فَصْلُ الكاف، وينظر: ابن منظور، لسان العرب (١٣٣/٥)، مادة (ك ث ر)، والزَّبيدي، تاج العروس(١٨/١٤-١٩) ، مادة (ك ث ر).

الكَوْثَر من حيث الدلالة والعلمية: ورد هذا الاسم في الكتاب العزيز مرة واحدة في هذا الموضع. والكوثر اسم ورد في اللغة بدلالات عامة، تدل على الخير الكثير. وفي تفسير السلف: «الكوثر» فيه أقوال كثيرة أيضا: أحدها: أنه نهر في الجنة. والثاني: أنه الخير الكثير الذي أعطي نبيّنا صلّى الله عليه وسلم، قاله ابن عباس. والثالث: العلم والقرآن، قاله الحسن. والرابع: النبوة، قاله عكرمة. والخامس: أنه حوض رسول الله صلّى الله عليه وسلم الذي يكثر الناس عليه، قاله عطاء. والسادس: أنه كثرة أتباعه، وأمته، قاله أبو بكر بن عياش.(١)

وتكاد تتطابق هذه المعاني مع ما جاء في المعاجم. ولكن السنة خصصت هذه الدلالات العامة، وأطلقت الكَوْثَر على نهر في الجَنَّةِ يَتَفَجَّر منه جمِيع أَنهارِها وهو للنَّبِي صلّى اللهُ تعالى عليه وسلَّم خاصَّة، وبه فُسِّرت الآيةُ، وقد تواترت الأحاديث في ذلك، منها: (فَإِنَّهُ نَهَرَ وَعَدَنِيهِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ هُوَ حَوْضٌ تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، آنِيَتُهُ عَدَدُ النُّجُومِ) (٢). وجاءَ فِي صِفَتِهِ: (الكوثَرُ نَهْرٌ في الجنَّةِ ، حافَّتاهُ من ذَهَبٍ ، ومَجراهُ على الدُّرِّ واليَاقوتِ، تُربتُهُ أطيبُ مِنَ المسكِ، وماؤُهُ أحلَى منَ العسلِ ، وأبيَضُ منَ الثَّلجِ).(٣)

وذكر الفخر الرازي والقرطبي أكثر من خمسة عشر قولا في معنى الكوثر، ثم عقب الفخر بقوله: (المشهورُ والمُستَفِيضُ عند السَّلَفِ والخَلَفِ أنه نَهْرٌ في الجَنَّة) .(٤)وكذلك رجح القرطبي من هذه الأقوال أنه النهر في الجنة، أو أنه حوض النبي (صلى الله عليه وسلم) في الموقف وهو عنده أصح هذه الأقوال؛ لأنه ثابت عن النبي (صلى الله عليه وسلم) ونص في الكوثر، ثم إن جميع ما

---

(١) ينظر: محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن (٦٤٥/٢٤)، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن (٢١٧/٢٠)، وابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (٤٩٧/٤).

(٢) أخرجه مسلم: كتاب الصلاة، (١/ ٣٠٠)، برقم: (٤٠٠).

(٣) أخرجه الترمذي (٣٣٦١) واللفظ له، وابن ماجه (٤٣٣٤)، وأحمد (٥٣٥٥)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (٦٩٠)، ط. المكتب الإسلامي ١٤٠٨ ه.

(٤) الرازي، مفاتيح الغيب (٣١٣/٣٢).

قيل بعد ذلك في تفسيره قد أعطيه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) زيادة على حوضه .[1]

قال أبو السعود: وتفسيره بنهر في الجنة لا ينافي تفسيره بالخير الكثير ويصح تفسيره بغيره؛ لأنّ المفسرين يجعلون ما ذكر تمثيلا وقد بينه ابن عباس رضي الله عنهما لما فسره بالخير الكثير فقيل له: إنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم فسره بالنهر المذكور، فقال: وهو من الخير الكثير. ومثله لا يقال من قبل الرأي .[2]وعلى هذا تكون جاءت تسميته بالكوثرِ؛ لكثرةِ مائِه وآنيتِه، وعِظم بَركتِه وخيرِه وقدْرِه.

فالملحظ الاشتقاقي الذي يجمع بينهما هو الكثرة ، لأن الكوثر أكثر أنهار الجنة ماء وخيرا، وعلى هذا يكون الكوثر تعريفه تعريف العهد وصيره القرآن علَماً بالغلبة على نهر من أنهار الجنة، ولزمته الألف واللام كما هو شأن كثير من أسماء الأجناس المعرفة باللام، مثل: العَقَبَة، وإن كان العرب في لغتهم يسمُّون ما يغلب عليه الخير كوثراً، إلا أنهم لم يعرفوا نهر الجنة فجاءهم القرآن بمصطلح جديد من مبتكراته من باب الوصف بالمصدر محتفظا بعلاقة تربطه بأصله من حيث المعنى.

(١) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن(٢٠/٢١٨).
(٢)الشِّهَاب ، حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي (٨/٤٠٢).

المبحث الثالث : الأعلام المغلبة في التركيب الإضافي

١- الذين كفروا: قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ} [البقرة:٦].

المادة اللغوية: يَدُلُّ الجذر "كفر" في اللغة على مَعْنى واحِدٍ، وهو: السَّتْرُ وَالتَّغْطِيَةُ[١]. ومنه قول الشاعر:[٢]

يعلو طريقة متنها متواتر في ليلة كفر النجومَ غمامُها

أي سترها. ومنه سمي الليل كافرا؛ لأنه يغطي كل شيء بسواده، والكافر أيضا: البَحْرُ، والوادِي العظيمُ، والنهرُ الكبيرُ، والسَّحابُ المُظْلِمُ، والدِّرْعُ، ومغيب الشمس، والدافن، والليل. وكل شيء غطى شيئاً فقد كَفَرهُ. والكافر: الزارع ، قال تعالى: {كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ} [الحديد:٢٠]. يعني الزراع؛ لأنهم يغطون الحب.[٣]

والكُفْرُ: ضدُّ الإيمان. وقد كفر بالله كُفْراً. وجمع الكافِرِ كفار وكفرة. وجمع الكافِرَةِ الكَوافِرُ. والكُفْرُ: جُحودُ النعمةِ، وهو ضدُّ الشكر. وقوله تعالى: {إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ} [القصص: ٤٨]، أي: جاحدون[٤]. والكَفّارة: ما يكفر به من الخطيئة واليمين فيمحى به. فالستر والتغطية، هما المعنى العام الذي يمكن أن يشمَل سائَر مشتقات هذه المادة.

الكفر من حيث الدلالة والعلمية: تبين أن أصل الكفر في كلام العرب: تغطيةُ الشَّيء وستره تَغْطِية تستهلكُه، ومن هذه المادة في لغة العرب صنع القرآن مصطلح: "الذين كفروا" للذين ستروا الحق وجحدوه ، وكفروا بالله ورسوله

---

(١) أحمد بن فارس، مقاييس اللغة (١٩١/٥) مادة (كفر).

(٢) البيت للبيد، وهو في ديوانه (٣٠٩) ، وتفسير القرطبي (١٨٣/١).

(٣) الفيروزآبادي، القاموس المحيط(٤٧١/١)، باب الراء فصل الكاف، والخليل، معجم العين (٣٥٧/٥)، مادة (كفر).

(٤) الجوهري، الصحاح(٨٠٧/٢) (كفر) والقاموس المحيط (٤٧٠/١) باب الراء فَصْلُ الكاف.

وستروا حقيقة الألوهية إنكارا وجحودا واعتقادًا. وتكرر ورود هذا التركيب في القرآن مئة وسبعة وخمسين مرة (١٥٧)، للدلالة على عدم الإيمان، جاء في المعجم الوسيط: (كفر الرجل كفرا وكفرانا: لم يُؤمن بالوحدانية أو النُّبُوَّة أَو الشَّرِيعَة أَو بثلاثتها).(١)

وذكر ابن الأثير أقسام الكفر وبين أنواعه فقال: (الكفر صِنْفان: أحدُهما الكفر بأصْل الإيمَان وهو ضِدُّه، والآخَر الكُفْر بفَرْع من فُروع الإسلام، فلا يَخْرج به عن أصْل الإيمانِ. وقِيلَ: الكفر على أربَعَة أنْحاء: كُفْر إنْكار، بأَنَّا يَعْرِف اللَّهَ أصْلاً ولا يَعْتَرِف بِهِ. وكُفْر جُحود، ككُفْر إبلِيسَ، يعرِف اللَّهَ بقَلْبه ولا يقر بلسانه. وكُفْر عِنَاد، وَهُوَ أنْ يَعْتَرِف بقَلْبه ويَعْتَرِف بِلِسانه وَلَا يَدِين بِهِ، حَسَداً وبَغْياً، ككُفْر أَبِي جَهْل وأضْرَابه. وكُفْر نِفَاق، وَهُوَ أَنْ يُقِرَّ بِلِسانَه وَلَا يَعْتَقد بقَلْبه.(٢)

قال ابن عاشور: وتعريف المسند إليه بالموصولية؛ لأن هذا الموصول صار كالعَلَم بالغلبة على المشركين في اصطلاح القرآن وتعارف المسلمين.(٣)

٢- المسجد الحرام: قال تعالى: { فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ } [البقرة: ١٤٤].

المادة اللغوية :مَسْجِدٌ مشتق من قول العرب: سَجَدَ يَسْجُدُ سُجُوداً؛ أي وضع جبهته على الأرض، والمسجد: موضع السّجود وهو من الشاذ(٤) ؛ لأنه اسم مكان السجود، وكان حقه أن يأتي على (مفْعَل) بالفتح لانضمام عين مضارعه، ولكن شذ كسره كما شذت ألفاظ أخرى، مثل : المسكِن والمطلِع والمغرِب والمشرِق والمنْسِك، والمجزر، وسمع الفتح في بعضها على القياس؛ وقيل: لا شذوذ في ذلك؛ لأنها أسماء لأمكنة وأزمنة مخصوصة معينة؛ ولم يذهب بها النحاة مذهب الفعل.(٥)

---

(١) المعجم الوسيط (٧٩١/٢) مادة (كَفَرَ).

(٢) ابن الأثير، الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر (١٨٦/٤) مادة (كَفَرَ)، ونحوه للخليل في معجم العين (٣٥٦/٥) مادة (كفر).

(٣) التحرير والتنوير(١٣٩/٢٢).

(٤) ابن سيده ،المخصص (٣٣٣/٣)، وابن منظور، لسان العرب ، مادة (سجد).

(٥) ابن هشام، أوضح المسالك (٢١٠/٣) والصبان، حاشية على الأشمونى (٤٧١/٢).

ولكن فرق النحويون بين "مَسْجِدٌ" بالكسر، وبين "مَسْجَدٌ" بالفتح، فهما مما اتحد في الاشتقاق وافترق في الدلالة، فذكر ابن دريد أن المَسْجِد: المواضع التي يتم بها السجود من جسم الإنسان فقال: (والمَسْجِد: الإرب الَّذِي يسْجد عليه مثل الْكَفَّيْنِ والركبتين والقدمين والجبهة وكل إرب من هَذِه مَسْجِد. وفسّر قوم من المُفَسّرين: { وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ } [الجن:١٨] بالْآرَاب وهي الأعضاء التي يسْجد عليها.(١)

أقول: لعل هذا تصحيف من ابن دريد؛ لأن سيبويه عكس ذلك فقال: (أمَّا المَسْجِدُ فإنه اسمٌ للبيت، ولستَ تريد به موضع السجود، وموضع جَبْهَتِك، ولو أردت ذلك لقلت: مَسْجَدٌ)(٢). وعلى مقتضى عبارة سيبويه هذه لا يكون "مَسْجِدٌ " اسماً لمواضع أعضاء السجود؛ وإنما اسم للبيت الذي تُقام فيه الصلاة. ويؤيد هذا قول اللَّيْث فِي قولِ الله: { وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ } قال: السُّجُودُ مواضعُهُ من الجَسَدِ، والأَرْض: مَسَاجِدُ، واحدها: مَسْجَدٌ(٣). على أن سيبويه ذكر قبل عبارته بقليل: (أن الكسر لغة بني تميم، وأما أهل الحجاز فيفتحون).(٤)

وعلى هذا فهي لهجات، مما يؤكد أن "المَسْجِد والْمَسْجَد" لا يخرج كلاهما عن الإطار العام من الدلالة على الظرفية المكانية، وإنّ حركتي الفتح والكسر فرق دلاليّ بين اللفظين، وكلاهما مشتق من "سجد"، قال الجوهري: (وسمعنا المسجِد والمسجَد، والمطلِع والمطلَع. قال الفراء : والفتح في كله جائز وإن لم نسمعه).(٥)

---

(١) ابن دريد، الجمهرة (٤٤٧/١)، مادة (سجد). ونقله الأزهري عن الزجاج في تهذيب اللغة (٣٠١/١٠) (أَبْوَاب الْجِيم وَالسِّين).

(٢) سيبويه، الكتاب (٩٠/٤).

(٣) الأزهري، تهذيب اللغة (٣٠١/١٠)، مادة (ج س د).

(٤) سيبويه، الكتاب (٤ : ٩٠).

(٥) الجوهري، الصحاح (٤٨٤/٢)، مادة (سجد).

والحرام في الأصل مصدر حَرُم إذا مُنِع، حَرَمَهُ الشئ يحرمه حرما، وحرمة وحريمة وحِرْماناً، إذا منعَه إياه[1]. فوصف شيء بحرام مبَالغة في كونه ممنوعاً . ومعنى وصف البيت بالحرام أنّه ممنوع من أيدي الجبابرة فهو محترم عظيم المهابة .[2]والحُرمَةُ: ما لا يحل انتهاكه. وقوله تعالى: { ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ} [الحج:٣٠] قال الزّجاج: هي ما وجب القيام به وحَرُمَ التَّفْرِيط فِيه[3]. فمعنى تسمية البيت بأنه حرام؛ لأن الله حرمه وعظم حرمته، قال النبي صلى الله عليه وسلم: " (إن الله حرم مكة يوم خلق السماوات والأرض).[4]

المسجد الحرام من حيث الدلالة والعلمية: لفظ "مسجِد إذا كان اسم مكان- فهو يطلق على كل موضع سجود، وقد اتسعت دلالته من مكان السجود إلى مكان الصلاة الشرعية، وورد لفظ "مسجد" في القرآن عاما في مساجد المسلمين، كما ورد علما مغلبا على المسجد الحرام، فهو علم مركب يتكون من الموصوف: المسجِد، والصفة: الحرام.

وعندما نقول: "المسجد الجامع" قد يصح إطلاقه على مساجد كثيرة في بقاع كثيرة يجتمع فيها الناس، وعندما نقول: "المسجد الكبير" قد يصح إطلاقه على مساجد كثيرة ذات سعة في بقاع كثيرة ، ولكن عندما نقول: "المسجد الحرام" لايطلق إلا على مسجد مكة الذي رفع بناءه الخليل إبراهيم- عليه السلام-، وهو المساحة المحصورة المحيطة بالكعبة ولها أبواب، منها باب الصفا فصار هذا الاسم علما بالغلبة في مصطلح القرآن على هذا البيت وهو من إِضَافَة الشَّيء إِلى مايصحُّ أنْ يكون صفة له. وفي بيان وجه علميته ودلالنه قال ابن عاشور: (وعلميته بمجموع الوصف والموصوف وهو معَرّف باللام . فالجزء الأول مثل

(١) الجوهري، الصحاح (١٨٩٧/٥)، مادة (حرم).
(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير (٥٥/٧).
(٣) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم (٣٢٧/٣)، مادة (حرم).
(٤) أخرجه البخاري، كتاب: المغازي باب: من شهد الفتح (١٥٦٧/٤).

النجم والجزء الثاني مثل الصعِق ، فحصل التعريف بمجموعهما ، ولم يعد النحاةُ هذا النوع في أقسام العلم بالغلبة. ولعلهم اعتبروه راجعاً إلى المعرف باللام. ولا بد من عده؛ لأن علميته صارت بالأمرين).[١]

٣- سبيل الله، سبيل ربك: قال تعالى: {وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ} [البقرة:١٥٤]. وقال سبحانه: { ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ } [النحل١٢٥]

المادة اللغوية: وردت مادة سبل في المعجم بمعان متعددة: سبل الشَّيء: أباحه وجعله فِي سَبِيل الله. والسبل: المَطَر الهاطل، والسبلة: سبلة الزَّرْع سنبله. وسبلة الرجل: الدائرة الَّتِي فِي وسط شفته الْعليا وطرف الشَّارب من الشّعْر، ومقدم اللِّحْيَة، والسابلة الطَّرِيق المسلوك. وقيل للمُسَافر ابنُ السَّبِيل لتَلَبُّسِهِ به. وأسبل الرجل إزَاره إِذا أرخاه خُيَلَاء، وامرأة مُسْبِلٌ: أسْبَلَتْ ذَيْلَهَا. وأسْبَلَ الفَرَسُ ذَنَبَهُ: أرْسَلَهُ .[٢]

والربُّ لغةً: السيِّدُ والمالك والثابِت والمعبود، والمصلح للشيء[٣]، يقال: ربيت الشيء أربه ربا: إذا أصلحته وقمت عليه، ورب الشيء: مالكه، فالله -عز وجل -مالك العباد ومصلحهم. ومصلح شؤونهم. ومصدر الرب: الربوبية، وكل من ملك شيئًا فهو ربه، يقال: هذا رب الدار، ورب الضيعة. ولا يقال: «الرب» معرفًا بالألف واللام مطلقًا إلا لله عز وجل؛ لأنه مالك كل شيء.[٤]

---

(١) التحرير والتنوير(١٤/١٥)، وينظر منه (٢٩/٢).

(٢) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم(٥٠٦/٨) السين واللام والباء، والمعجم الوسيط (٤١٥/١)، مادة (س ب ل)، وابن دريد، جمهرة اللغة(٣٤٠/١)، والفيومي، المصباح المنير(٢٦٥/١) مادة (س ب ل).

(٣) السمين الحلبي، الدر المصون (٤٤/١).

(٤) الزجاجي، اشتقاق أسماء الله (٣٢-٣٣) وينظر: ابن سيده، المحكم(٢٣٣/١٠) مادة (ر ب ب).

وأما الجلالة "الله" فهو علم على الذات العلية بالوضع لا شتقاق له في أرجح الآراء، والألف واللام فيه أصلية وليست زائدة، وهو قول الخليل وسيبويه وأكثر اللغويين.[١]

دلالة التركيب الإضافي وعلميته: السبيل في القرآن اسم يَقع على ما يَقع عليه الطَّرِيق، ولما كان السبيل هو الطريق الموصل إليه سبحانه، فقد ذكر في الكتاب العزيز مفردا بهذا اللفظ: "سبيل" مئة وستة عشر مرة (١١٦)، وأضافه الله إلى نفسه في "ربك" وورد بهذا التركيب في القرآن: "سبيل ربك" مرة واحدة، وأضافه إلى "الله" وورد بهذا التركيب في القرآن: "سبيل الله" تسعة وستين مرة (٦٩).

واستعمل هذا التركيب كمصطلح جديد في القرآن لم تعرفه العرب، يحمل دلالة جديدة خاصة في مصطلح القرآن، هي الدّلالة به على الدين كله، وأسند إلى الجلالة وإلى الرب في الأسلوبين كليهما باعتبار أنه –سبحانه– هو الذي دلَّ على الطريق الموصل إليه وأمر بسلوكه والتزامه. وصار هذا المركب الإضافي علماً بالغلبة على دين الإسلام. قال السمين: (والمرادُ بالسبيلِ: دينُ الله؛ لأنَّ السبيلَ في الأصلِ الطريقُ، فتُجُوِّز به عن الدينِ، لمّا كان طريقاً إلى الله)[٢] . ومما يؤكد أنه علم بالغلبة على دين الإسلام قوله تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ} [الأنفال :٣٦) ، أي: ليصدوا عن دين الله.

وقال ابن عاشور: (ويطلق سبيل الله علماً بالغلبة أيضاً على نصرة الدين بالقتال، كما في قوله تعالى: { وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ} [التوبة:٤١].[٣]

(١) ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل (٣/١).
(٢) السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٣٠٦/٢).
(٣) التحرير والتنوير (٣٢٦/١٤) .

-4المسجد الأقصَى: قال تعالى: { سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى} [الإسراء: ١].

المادة اللغوية: المقصود بالمسجد الأقصى: بيت المقدس، ومعنى الأقصى: الأبعد، يقال: قَصا المكان يَقْصو قُصُوًّا: بَعُدَ فهو قَصِيٌّ، وأرضٌ قاصِيةٌ وقصية. وقصوت عن القوم: تباعدت. والقَصا: البعد والناحية. ووصف بيت المقدس بالبعد؛ لأنه لم يكن حينئذ وراءه مسجد(١). فاشتقاقه من : قصا المكان يَقْصو: بَعُدَ.

المسجد الأقصى من حيث الدلالة والعلمية: المسْجِد الأقْصَى= مسجد بيت المقدس، سمي الأقصى؛ لأنه كان في ذلك الوقت أقصى بيوت الله الفاضلة من الكعبة(٢). وورد المسجد الأقصى مرة واحدة في هذه الآية، علما مغلبا على مسجد بيت المقدس كما غلب المسجد الحرام على الكعبة، فكلاهما علم مركب يتكون من الموصوف: المسجِد، والصفة: الحرام، والأقصى. وفي توضيح ذلك قال ابن عاشور: (والمسجد الأقصى هو المسجد المعروف ببيتِ المقدِس الكائن بإيلياء، وهو المسجد الذي بناه سليمان عليه الصلاة والسلام . والأقصى، أي: الأبعد. والمراد بعده عن مكة، بقرينة جعله نهاية الإسراء من المسجد الحرام، وهو وصف كاشف اقتضاه هنا زيادة التنبيه على معجزة هذا الإسراء. وبهذا الوصف الوارد له في القرآن صار مجموع الوصف والموصوف علماً بالغلبة على مسجد بيت المقدس كما كان المسجد الحرام علماً بالغلبة على مسجد مكة . وأحسب أن هذا العلم له من مبتكرات القرآن فلم يكن العرب يصفونه بهذا الوصف ولكنهم لما سمعوا هذه الآية فهموا المراد منه أنه مسجد إيلياء. ولم يكن مسجد لدين إلهي غيرهما يومئذٍ).(٣)

(١) الجوهري، الصحاح (٢٤٦٢/٦)، والزمخشري، أساس البلاغة (٨٤/٢) مادة (ق ص ا).
(٢) أبو حيان، البحر المحيط (٧/٦).
(٣) التحرير والتنوير(١٤/١٥)، وينظر منه (٢٩/٢).

٥- ليلة القدر :قال تعالى: { إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣) } [القدر:١-٣].

المادة اللّغوية: القَدَرُ والقَدْرُ: ما يقدره الله عزوجل من القضاء والحُكْمُ[١]. وقال الله تعالى: (إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَة الْقدر) : أي الحكم. كما قال: {فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ} [الدخان:٤]. أي: يفصل ويبين. والقدْر: كالقدَر، وجمعهما جَمِيعًا: أقدار. وقال اللحياني: القدَر: الاسْم، والقدْر: المصدر[٢]. والقَدَرُ بالفَتْحِ لا غَيْر القَضَاءُ الذي يُقَدِّرُهُ اللَّه تعالى وإِذا وافقَ الشَّيْءُ الشَّيْءَ قِيلَ جاء على قَدَرٍ بِالْفَتْحِ وحَسْبُ.[٣]

وسُمِّيَتْ ليلةَ القَدْرِ: إمَّا لتقديرِ الأمور فيها، وإمَّا لضِيقِها بالملائكةِ[٤]. وقيل: سميت بذلك لعظمها وشرفها وقدرها من قولهم : لفلان قدر، أي : شرف ومنزلة.[٥]

ليلة القدر من حيث الدلالة والعلمية: ليلة القدر ظرف لنزول القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا، وهي ليلة الحُكْم التي يقضي الله فيها قضاء السنة؛ وهو مصدر من قولهم: قَدَرَ الله عليّ هذا الأمر، فهو يَقْدُر قَدْرا[٦]. قال قتادة وابن زيد: أنزل الله القرآن كله في ليلة القدر من أم الكتاب إلى بيت العزة في سماء الدنيا، ثم أنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم في الليالي والأيام في ثلاث وعشرين سنة. قال تعالى: {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ} [البقرة : ١٨٥][٧] . بهذا

(١) الجوهري، الصحاح(٧٨٦/٢)، وابن سيده، المحكم(٣٠٠/٦) مادة (ق د ر).
(٢) ابن سيده، المحكم(٣٠٠/٦) الْقَاف وَالدَّال وَالرَّاء، وابن منظور، لسان العرب (٧٤/٥) مادة (قدر).
(٣) الفيومي، المصباح المنير(٤٩٢/٢) مادة (ق د ر).
(٤) السمين الحلبي، الدر المصون (٦٣/١١).
(٥) الشربيني، تفسير السراج المنير (٦٥٤/٤).
(٦) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن (٥٣٢/٢٤).
(٧) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن(١٢٦/١٦)، والزمخشري، الكشاف (٧٨٨/٤).

يتبين أن الله تعالى نص على أن ميقات نزول القرآن هو شهر رمضان وليلة القدر إحدى لياليه بتنصيص السنة.

وتركيب ليلة القدر ورد في اللغة والتفسير بدلالات عامة كثيرة كما تبين من مادته، منها ليلة الشرف والعظمة، والحكم، وليلة تقدير الأمور وقضائها والأعمال والآجال، والقضاء، والتدبير، والتضييق. ولا شك أنها ليلة شاملة لكل هذه المعاني. ومع هذه الدلالات المتعددة لا يمكن القول بتغليبها على معنى بعينه.

إلا أن السنَّة النبوية خصصت هذه الدلالات العامة، وأطلقت ليلة القدر على ليلة خاصة في شهر رمضان تواترت بها الأخبار منها قوله صلّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وسلَّم: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه».(١)

وقال ابن عاشور: (والتعريف في (القدر) تعريف الجنس . ولم يقل : في ليلةِ قدرٍ، بالتنكير؛ لأنه قُصد جعل هذا المركب بمنزلة العلَم لتلك الليلة كالعلَم بالغلبة؛ لأن تعريف المضاف إليه باللام مع تعريف المضاف بالإِضافة أوْغَلُ في جعل ذلك المركب لَقَباً لاجتماع تعريفين فيه).(٢)

من هذا نستطيع القول إن "القدر" مصدر سماعي أضيف إلى ليلة، وركب معها تركيبا إضافيا (ليلة القدر) وصار علماً مركباً، لم تعرفه العرب ولا ورد في الكتب السماوية السابقة إنما هو تركيب خاص بالأمة الإسلامية وغلبت عليه هذه الصفة وصار في مصطلح القرآن علَما بالغلبة لتلك الليلة المشرفة بنزول القرآن.

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب: فضل ليلة القدر، باب: فضل ليلة القدر (٢٠١٤) ومسلم، كتاب: صلاة المسافرين، باب: الترغيب في قيام رمضان وهو التراويح (٧٦٠).

(٢) التحرير والتنوير(٣٠/٤٥٧).

الخاتمة النتائج

ظهرت للباحثة نتائج في البحث من أهمها:

١- العلم من المعارف السبعة، والعلم بالغلبة أحد أقسامه وهو: الاسم الذي اشتهر به بعض ماله معناه اشتهارًا تامًا، يمنع من الشركة في ذلك المعنى إذا ذكر.

٢- يُشترط في العلم بالغلبة أن تلزمه الألف واللام، أو يكون معرفاً بالإضافة، مثل: النجم، والصعق، وابن رألان، وتتوفّر فيه عناصر (الاسم، والمسمى، والتعيين)، لذا خرج من الكتب السماوية "الزبور" فهو ليس علما مغلبا – خلافا لبعض اللغويين– لعدم مقارنته أل. وفقد التعيين؛ لأن "زبورا" معناه الكتاب ويطلق على التوراة والإنجيل والقرآن. وأما الموضع الوحيد الذي جاء فيه معرفا ففي قوله سبحانه: {وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ} [الأنبياء:١٠٥]، فالزبور هنا جاء بألف ولام الجنس ويقصد به جميع الكتب السماوية. والقول الأظهر عند الباحثة هو أن الزبور علم قرآني على كتاب داوود –عليه السلام– وأما القول بغلبته فمخالف لقياس علم الغلبة عند النحاة.

٣- يهدف البحث إلى جمع ودراسة الأعلام المغلَّبة في مصطلح القرآن التي لم يتعرض لها أحد بتأليف ولم تحظ ببحث علمي حتى يومنا هذا، وهذا ما دفعني للقيام بهذه المهمة، فحصرت هذه الأعلام وذكرت مواضع ورودها في القرآن وعدد مراته، وتعرضت لبحث أصول واشتقاقات كل علم من الأعلام المغلبة في القرأن وتأصيله لغويا، مع ذكر دلالاته اللغوية، وبيان انطباق معاني الأصول والجذور على معاني الاشتقاقات الفرعية، مستعينة بالمعاجم العربية وكتب اللغة والتفسير.

٤- كما كشف البحث عن بيان الأعلام الجدىدة التي وردت على لسان القرآن وجعلها أعلاما مغلبة في الاصطلاح القرآني، سواء جاءت ألفاظا مفردة كلفظة: البيت التي جعلها علما مغلبا على "الكعبة"، أو جاءت في تراكىب أو

مضافة ولم تكن معروفة بين العرب قبل نزول الوحي، مثل: "المسجد الحرام" ، و "المسجد الأقصى"، وغير ذلك. أو أعلام ارتقى بها القرآن الكريم وحول دلالتها من الدلالة العامة الشائعة إلى الدلالة الخاصة، مثل: "الرسول" الذي كان يطلق في لسان العرب على شخص يحمل رسالة من إنسان إلى إنسان آخر، فخصص القرآن دلالته ولزمته الألف واللام وانتقلت دلالته عن موضعها الأول ، وصار عَلَما بغلبة الاستعمال على الإنسان الذى يكلفه الله برسالة إلى البشر مثل: إبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وصار "الرسول" صفة غالبة كـ "النابغة" و "الصعق"، وتخلص بذلك مما يُشارِكُه في الدَّلالة فلا ينصرف إلى غيره.

٥- كما كشف البحث أيضا عن العلاقة بين الأعلام وبين علمي الدلالة والمعاجم وبيان كيف حافظ القرآن على أصل الوضع اللغوي لهذه الأسماء، وجعلها أعلاما مغلبة في الاصطلاح القرآني، حتى تفردت بالغلبة في السياق القرآني بعد أن كانت نكرات لا شيوع لها.

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم
٢- الآلوسي، السيد محمود شكري، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت، [د. ت].
٣- الأزهري، خالد بن عبد الله الجرجاويّ ، شرح التصريح على التوضيح، ت: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت، ط. ١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
٤- الأزهري الهروي، أبو منصور، تهذيب اللغة، ت: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط. الأولى، ٢٠٠١م.
٥- الأشمُوني، علي بن محمد بن عيسى، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط. الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
٦- الأصبهاني، محمد بن عمر، المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، ت: عبد الكريم العزباوي، دار المدني- جدة ، ط. ١، ١٩٨٨م.
٧- الألباني، ناصر الدين، صحيح الجامع الصغير وزيادته، ط. المكتب الإسلامي، ١٤٠٨ه.
٨- الأنباري، أبو البركات، البيان في غريب إعراب القرآن، ت: د. طه عبد الحميد طه، مراجعة: مصطفى السقا، ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م.
٩- الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار، الزاهر في معاني كلمات الناس، ت: د. حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة- بيروت، ط. ١، ١٤١٢هـ -١٩٩٢م.
١٠- الأندلسي، أبو حيان.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق وشرح: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط. ١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.
- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، ت: د. حسن هنداوي، الناشر: دار القلم- دمشق، ط. ١.
- تفسير البحر المحيط، ت: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود- الشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، ط. ١. ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
١١- الأنصاري، ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ت: يوسف محمد البقاعي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر.

١٢- البيجوري، إبراهيم البيجوري، حاشية البيجوري على شرح ابن القاسم على متن أبي شجاع، ضبطه: محمد عبد السلام شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، ط. ٢، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
١٣- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ت: محمد عبد الله النمر، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط. ٤، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
١٤- البيضاوي، ناصر الدين بن محمد الشيرازي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ت : محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط. ١، ١٤١٨هـ.
١٥- التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ت: د. علي دحروج، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ط. ١، ١٩٩٦م.
١٦- الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد، دَرْج الدُّرر في تفسير الآي والسور، الناشر: دار الفكر- عمان، ط. ١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
١٧- الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، كتاب التعريفات، ت: جماعة من العلماء، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط. ١ ، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.
١٨- الجزري، ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات الشيباني، النهاية في غريب الحديث والأثر، ت: طاهر أحمد الزاوى، محمود الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية- بيروت، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.
١٩- الجمل، حسن عز الدين بن حسين، مخطوطة الجمل – معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب- مصر، ط. ١، ٢٠٠٨م.
٢٠- الجمل، الشيخ سليمان، الفتوحات الإلهية، المطبعة العامرة الشرقية بمصر، ط. ١، ١٣٠٣هـ.
٢١- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، ت: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، ط.٤، ١٩٨٧م.
٢٢- الحازمي، أحمد بن عمر بن مساعد، فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية، الناشر: مكتبة الأسدي- مكة المكرمة، ط. الأولى، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م.
٢٣- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج، زاد المسير في علم التفسير، ت: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي- بيروت، ط. ١، ١٤٢٢هـ.
٢٤- الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي، تفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التنزيل، الناشر: دار الفكر – بيروت – لبنان، ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م.

٢٥- بن الخشاب، أبو محمد عبد الله بن أحمد، المرتجل في شرح الجمل، ت: علي حيدر، الطبعة: دمشق، ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م.
٢٦- الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن عمر، حاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي، الناشر: دار صادر- بيروت.
٢٧- درويش، محيي الدين، إعراب القرآن وبيانه، الناشر: دار الإرشاد للشئون الجامعية- حمص - سورية ، (دار اليمامة- دمشق - بيروت)، ط. ٤، ١٤١٥هـ.
٢٨- ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الازدي.
- الاشتقاق، ت : عبد السلام محمد هارون ، ط٢ ، مكتبة المثنى، بغداد ، ١٩٧٩م .
- جمهرة اللغة، ت: رمزي منير بعلبكي. الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، ط. ١، ١٩٨٧م.
٢٩- الدماميني، محمد بدر الدين بن أبي بكر، تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد ، ت: د. محمد بن عبد الرحمن بن محمد المفدى، الناشر: بدون اسم، ط. ١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
٣٠- الدمشقي، ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت، ١٩٩٨م.
٣١- الدمياطي، عبد الغني الشهير بالبناء، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، الناشر: دار الكتب العلمية، ط. ٣، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.
٣٢- الراغب، أبو القاسم الحسين الأصفهانى، المفردات في غريب القرآن، ت: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، دمشق بيروت، ط. ١. ١٤١٢ هـ.
٣٣- رشيد رضا، محمد رشيد علي رضا، تفسير المنار، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.
٣٤- الزبيدي، مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، ت: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.
٣٥- الزجاج، أبو إسحاق، معاني القرآن وإعرابه، ت: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب - بيروت، ط.١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٣٦- د. الزحيلي، وهبة، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الناشر: دار الفكر المعاصر- دمشق، ط. ٢ ، ١٤١٨ هـ.
٣٧- الزركشي، بدر الدين محمد بن بهادر، البرهان في علوم القرآن، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربية، ط. ١ ،١٣٧٦هـ- ١٩٥٧م.

٣٨- الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمر.
- أساس البلاغة ، ت: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط. الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- الفائق في غريب الحديث والأثر، ت: علي محمد البجاوي -محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار المعرفة – لبنان، ط. ٢.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ت: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- المفصل في صنعة الإعراب، ت: د. علي بو ملحم، الناشر: مكتبة الهلال – بيروت، ط. ١، ١٩٩٣م.
٣٩- ابن السراج، أبو بكر بن سهل، الأصول في النحو، ت: عبد الحسين الفتلي، الناشر: مؤسسة الرسالة- لبنان – بيروت، [د. ت].
٤٠- سيبويه، أبو البشر عثمان بن قنبر، الكتاب، ت: عبد السلام هارون، الناشر: دار الجيل- بيروت.
٤١- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل.
- المحكم والمحيط الأعظم، ت: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، طبعة، ١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- المخصص، ت: خليل إبراهم جفال، الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط. ١، ١٤١٧هـ -١٩٩٦م.
٤٢- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين.
- الدر المنثور ، الناشر: دار الفكر – بيروت. [د. ت].
- معترك الأقران في إعجاز القرآن، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، ط. ١. ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
- همع الهوامع، ت: د. فخر الدين قباوة، الناشر: مؤسسة الرسالة- بيروت، ط. ١، ١٤٠٥ه- ١٩٨٥م.
٤٣- الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، ت: مجموعة محققين، الناشر: معهد البحوث العلمية بجامعة أم القرى- مكة المكرمة، ط. ١، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.
٤٤- الصبان، أبو العرفان محمد بن علي، حاشية الصبان على شرح الأشمونى، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط. ١، ١٤١٧ هـ -١٩٩٧م.

٤٥- الطائي الجياني، محمد بن عبد الله بن مالك.
- شرح تسهيل الفوائد، ت: د. عبد الرحمن السيد ،الناشر: هجر للطباعة، ط. ١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- شرح الكافية الشافية، ت: عبد المنعم أحمد هريدي، الناشر: جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط. ١،[د. ت].
٤٦- الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، ت: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط. ١ ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
٤٧- الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)، الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط. ١، ١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م.
٤٨- د. عباس، حسن، النحو الوافي، الناشر: دار المعارف، ط. ١٥.
٤٩- العسكري ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل، الفروق اللغوية، ت : محمد إبراهيم سليم، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر ،[د. ت].
٥٠- العطار، حسن بن محمد بن محمود، حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع، الناشر: دار الكتب العلمية، [د. ت].
٥١- ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الناشر، دار الكتب العلمية- لبنان، ط. ١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
٥٢- ابن عقيل ، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر : دار التراث - القاهرة، ط. ٢٠ ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
٥٣- العكبري، أبو البقاء عبدالله بن الحسين، التبيان في إعراب القرآن، ت: محمد علي البجاوي، ط. عيسى البابي الحلبي ١٩٧٦م.
٥٤- الغلاييني، مصطفى بن محمد سليم، جامع الدروس العربية، الناشر: المكتبه العصريه -بيروت، ط. الثامنة والعشرون ١٤١٤ه- ١٩٩٣م.
٥٥- الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم ، ديوان الأدب، ت : د.أحمد مختار عمر ، ط. مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة- القاهرة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
٥٦- ابن فارس، أحمد بن زكرياء القزويني الرازي، مقاييس اللغة، ت: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر- بيروت: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٥٧- الفارسي ، أبو علي.

- الحجة للقراء السبعة، ت: بدر الدين قهوجي – بشير جويجابي، الناشر: دار المأمون للتراث– دمشق، ط. ٢، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.
- المسائل الحلبيات ت: د. حسن هنداوي، ط. دار القلم– دمشق، دار المنارة– بيروت، ط. ١، ١٩٨٧م.
٥٨- الفراهيدي، الخليل بن أحمد. العين، ت: د مهدي المخزومي، الناشر: دار ومكتبة الهلال. [د. ت].
٥٩- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت[د. ت].
٦٠- الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، ت : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت– لبنان، ط. الثامنة، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.
٦١- ابن قتيبة، الدينوري، غريب القرآن، ت: أحمد صقر، الناشر: دار الكتب العلمية، ١٣٩٨هـ– ١٩٧٨م.
٦٢- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن فرح الأنصاري الجامع لأحكام القرآن، ت: هشام سمير البخاري، الناشر: دار عالم الكتب – الرياض، طبعة: ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.
٦٣- ابن قيم الجوزية، أبو بكر بن أيوب، إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك، ت: د. محمد بن عوض السهلي، الناشر: أضواء السلف– الرياض، ط. ١، ١٩٥٤م.
٦٤- الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ت: عدنان درويش، محمد المصري، نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت[د. ت].
٦٥- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب، تفسير الماوردي (النكت والعيون)، ت: السيد بن عبد المقصود، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت،[د. ت].
٦٦- محب الدين الحلبي، المعروف بناظر الجيش، شرح التسهيل المسمى «تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد»، ت: أ. د. علي محمد فاخر وآخرون، الناشر: دار السلام للنشر–القاهرة، ط. ١، ١٤٢٨هـ.
٦٧- المرادي، بدر الدين حسن بن قاسم.
- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، ت: عبد الرحمن علي سليمان، الناشر: دار الفكر العربي، ط. ١. ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٨م.
- الجني الداني في حروف المعاني، ت: د. فخر الدين قباوة ، ومحمد نديم فاضل، ط. دار الكتب العلمية – بيروت، ط. الأولى ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.

٦٨- مكي، بن أبي طالب، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - جامعة الشارقة، ط.١ ، ٢٠٠٨م.
٦٩- الملك المؤيد، عماد الدين إسماعيل بن أيوب، الكناش في فني النحو والصرف، ت: د. رياض بن حسن الخوام، نشر: المكتبة العصرية للطباعة ، بيروت ٢٠٠٠م.
٧٠- النجار، محمد عبد العزيز، ضياء السالك إلى أوضح المسالك، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط. ١، ٢٠٠١م.
٧١- النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس.
- إعراب القرآن، ت: عبد المنعم خليل إبراهيم، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، ط. ١، ١٤٢١هـ.
- معاني القرآن، ت: محمد علي الصابوني، الناشر: جامعة أم القرى- مكة المكرمة، ط. ١، ١٤٠٩ هـ.
٧٢- ابن يعيش، يعيش بن علي، موفق الدين الأسدي الموصلي، شرح المفصل، ط. إدارة الطباعة المنيرية - مصر ،[د. ت].

فهرس الموضوعات

م	الموضـوع	الصفحة
١-	ملخص	٣٣٢٤
٢-	Abstract	٣٣٢٥
٣-	مقدمة	٣٣٢٦
٤-	المبحث الأول : مفهوم العلَم وتقسيماته ومقاييس تغليبه لدى النحاة	٣٣٣٢
٥-	المبحث الثاني : الأعلام المغلبة المفردة	٣٣٤٣
٦-	المبحث الثالث : الأعلام المغلبة في التركيب الإضافي	٣٣٩١
٧-	الخاتمة النتائج	٣٤٠٠
٨-	المصادر والمراجع	٣٤٠٢
٩-	فهرس الموضوعات	٣٤٠٩

تم بحمد الله